

من حلاوة الروح

رواية بالعامية

صفاء عبد المنعم



من حلاوة الروح

المؤلف :
صفاء عبد النعم

الطبعة الثانية :
يوليو 2005
رقم الإيداع :
٢٠٠٥/١١٢٥٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N.
977-5634-18-0

حقوق الطبع محفوظة

رسم الغلاف :
مي مجدي الجابري
تصميم وتنفيذ الغلاف :
كامل جرافيك



الإشراف العام
د. طلعت شاهين

مدير التحرير
علي حامد

المراسلات :
ص.ب. 22

الحي المتميز - مدينة 6 أكتوبر
مصر

Tel.:
(202) 835 40 69
Mob.:
(2012) 410 20 08
e-mail:
sanabook@maktoob.com
sanabqok@hotmail.com

إهداء

إلى الذين رحلوا.

صفاء

...قاعـد لـوحدك، بين سبع بـبيان
مـتفتحـين عـليك، تـقرقش مـلح العـين
والعـافـيه، وتـفك زراير القـميص مـن العـرق،
وصـهد الذـكريات الـلى ابتـدى يقـب عـليك
فجأة..

دا من حـالة الرـوح

... ياه الدنيا برد قوي!

وبالعافية حطيت الحجر التويله وراء الباب، ودخلت أوضتي.
الدنيا بتشتي وبردان، الأوضة قاضية، وبتصفر. خفت، وفضلت أندده
(زي المجنون) ع البيت نبويه، أنها ترد، ولا تقول أنا أه، أبدا! كأنها
فص ملح وداب، أو كأن الأرض انشقت وبلعتها. لميت شوية خشب
كسر، على حنتين قوالح، وقلت أولعهم، أدقي بيهم. ولما صغيو، قعدت
على فرشتي، قول يجي ساعه، انتين، إن البيت تظهر، أو بيان لها
أثر، أبدا! قمت مرّة ثانيه، أدعس عليها، يمكن تكون راحت هنا ولا
هنا. مش عتّان فيها. تكون نامت ع السطح؟ آخر ما زهقت، قلت
أعمل دور شاي. ادعس ع السكر، ع الشاي، فين وفين، لقيت مجمع
المسكر تحت السرير، وشوية شاي يدوب يكحلو عين عيل، حطيتهم
على بعض في البراد وسيبتهم ع الجمر، وكل شويه انده:

يا نبويه،

يا بت.

آه يابنت الواطي، هربتني على فين؟

قعدت حيران، أعد السنين وليّام، وحبتين وقادت في جنتي النار.
- يا خرابي، يا اهل البيت، يا حسن، يا حسنه، يا زنه، يا اولاد،
نبويه هربت، نبويه هربت، وانتو هربتو. وفضلت اجري زي
المجنون في البيت، ألف وادور، حوالين نفسي، في الإوض، ع
السطح، ما خلّيتش مطرح، البيت فص ملح وداب.

الله يجازيكي يا شيخه، دوختيني وراكى. سنين وِيام وانا
متغمي، سنين وِيام وانا ساكت، سنين وِيام وانا بلف.
سنين وانا باعشقك بابت!

... نسيت أن البيت فضي!

فضي من زمان، من يوم ما راح كل واحد منهم في حتّه
وسابوني.

بقي أنا، اللي ياما دوخت بنات ونسوان، أقع الوقعه دي؟

فينك يا حُسْنَه، إنتي وزَنَه، فين البيت، والعيال واللّمه؟

هجيئو، وسبيئوني، هجيئو يا ولاد الكلب؟

"وفضلت قاعد لوحداك، بين سبع ببيان متفتحين عليك، تفرقش

ملح العين والعافية، وتفك زراير القميص من العرق، وصهد

الذكريات اللي ابتدي يقب عليك فجأة".

آه بانّت المجنونه، إتلّمي، واتركني على جنب.

آه منك يا هايجّه.

دا من حلاوة الروح.

* * *

آخر ما زهقت

دعيت لي على سجاره، وفي الآخر لميت لعقاب البابنه،
ولقيتها، وقعدت اشرب.

- بقى يا بن الرفضي، أنت مش عايز تسبب البيت وتغور؟

- أغور فين بس بابا فرج.

أديني قرشين، وانا امشي، اشوف أوضه، ولا خرابه، اتساوى
فيها.

أنا وحيد، لا معايا مال، ولا مره، ولا عيال، ولا حتى شغله

- أنا كنت ولدتك ونسيتك؟

فارقتا بقى، حنتين العيال كبرو، ونفسي ألمهم. نفسي أهد البيت
وابنيه، نفسي افرح بيهم قبل ما موت.

- وانا بابا فرج، اروح فين؟ أهون عليك. أترمي في الشارع بعد
العمر ده!!

- الله، اللي خلقك يتكفل بيك ياخي. هو اللي هيرزقك.

- منين؟ وانا ولا ورايا، ولا قدامي.

- إيه.

دور على أيتها مطرح، هو أنا ولي أمرك

وبعزم ما بيه راح شابل حنتين العفش، هिला بيلا، وراميهم بره.

يومها انا لا خفت ولا اتهميت. بالعكس تبت وعانددت، وقلت
له: اعللى ما فى خيلك اركبه. الله يخرّب بيتك يا ابا فرج، خلّتي سقت
العند، وهو ساق علّيا طوب الأرض، انا اسيب له البيت. وعنها
وراح فى ليله، مسلط عربيه نقل كبيره تدخل الشارع، وتعمل إنها
بتدّير، وترح خابطه البيت، حتة خبطه، موقعاه. تبت وعانددت،
وقلت له: مش هاسيب. أصل الخوف ده شيء كبير ، كبير قوي، وقد
ما نخاف يكبر. ورجع لى تانى، وثالث، وعاشر، ولما طهقت منه،
قلت له: هات عشر تلاف جنيه، جنيه بنطح جنيه، وانا اسيب. الله
يخرّب بيتك يا ابا فرج، ودنى بتوش من ساعتها.

- خلاص، خليك، وخلّي البيت. يارب يقع على دماغك.

- على دماغي، على دماغك، مش هاسيب، تعرف لو قربت لى،
أو سلطت علّيا حد، أو عملت حركاتك الهافيه اياها، هاروح فيك فى
داهيه. هاموت حد من عيالك. هاموتهم كلهم. وياروح ما بعدك روح.

... الدنيا برد، والهوا بيوش في ودانى.

وصوت العيال بيرن، والأرض بتغطس بيّا وتَقْب، والحيطان
بتقرب علّيا. يَايْنَك يا طوبه قاسيه السنه دي ! وَلَا أَنَا اللّٰي عَجَزْتُ،
تعالو، تعالو، قربو يا عيال، دفُونِي:

بختك يا ابو بختيت

كوم مين ده

كوم السلطان

فيه ايه

نخوخ ورماد

هات حته

القطعة كاتيهها

والقطه

ع الكوم تخضر

والكوم الخضر

عند البيت

والبيت

عايز يناع

والبياع

واقف ع الباب

والباب

عند النجار

والنجار

عايز مسمار

والمسامر

عند الحداد

والحداد

عايز بيضه

والبيضه

عند الفرخه

والفرخه

عايزه قمحه

والقمحه

عند الفلاح

والفلاح

عايز مفتاح

والمفتاح

عند البواب

والبواب

واقف ع الباب
والباب
قافل ع البيت
والبيت
عائز ينباع
والبياع
واقف واقف
مستنى الى خائف
والخائف
مالوش مكان
ولسانه
اخرس جبان
- بس، بس -

دايره كبيره قوي يا واد ودخلتها، ياريتك قادر عليها. إلا، ميقاش
فيك، ولا وراك، ولا قدامك، ياريتك يانبويه سمعتي كلامي، ولا
هَجيتش، وخليتك جنبي، مش كان زماننا بندقي بعض. ياترى انتسي
فين يابت، وخشاني.

النار انطفئت، والشاي خِلس، والجيب ما عدش فيه.

يا خسارتك يا واد في البهله. هيه يلا، نتلف وننام.

بتبض للسقف وتبحلق بعنيك، بقى لك سنين ويام بتستتظر. لا
البيت انهذ، ولا انت فوتته. إيه اللي مخلّيك متمسك بيه ولايد، نكونش
يا واد ناوي تورثه، ولا فكرك يعني اللي راح ممكن يرجع.

نبويه والهيصه، والعيال، واللّمّه.

* * *

في يوم من ذات ليّام، كان فيه:

فرّان، وصيّاد، وجزماتي، وحُسّنه، عندها عيال (نبويه، وبطه، وعصفوره، وحسن وسعيد). جوزها طول النهار في المجاري، بيبعد. الوليّه حلوه، وعملّه تَرْزُبُ في عيال. الله ينور عليك ياواد يا علوه يا فرّان، يا جوز زَنّه يا وسخ، مراتك زَنّانه يا واد، والعيال ولاد حُسّنه طلّعوها عليها (ياسوده يأكوده يا حُيّ الهباب، يا زَنّه يا عفشه يا بوز الغراب) حُسّنه بيضه وحلوه. الله يخرّب بيتك يا راجل. ليه هربان؟ تعالى شوف علّوه هيتهل على مراتك، كل يوم يضرب مراته علّقه سخنه (نامي يا بنت المركوب، زَرْزقه، ومثيله بنيله، حتى بناتك زَرْزق، مثيلين زَرْزق). يا خبيتك يا علّوه حتى اسمها لزق فيك، والعيال ولاد حُسّنه طلّعوها (علّوه جوز زَنّه راح، علّوه جوز زَنّه جه).

السنين بتمر، وكان الكلام ده حصل امبارح، وكل ما افتكره، افطس على روعي من الضحك، يوم ما علّوه زَنّق زَنّه على الطرميه، ودب بوزها في الحوض، وفضلت تَبْقَل، لحد ما لحقتها، كات هتفطس. اله يجازيك يا علّوه، كنت هتموئها. وهيا تصرخ وتولول (يا واكل ناسك، هو لما يقوم، يقطع الهدوم، الله يجازيك يا واد عمي) يومها اتلمينا عليه، ورحمناها من علّقه وفضلت تشكي وتتشاكى. الجو برد قوي، والوقت سرقني، والفجر قرب يطلع. طوبه السنه دي شديده، والحيطان خربت، ولاعدش نافع دهان ولا اسمنت. كل

السنين دي فانتت، ولساك قاعد مطرحك، تفرقش ملح العين والعافية،
وتصب الكلام في بحر مالوش قرار. وحيد، ووجداني، لوحك، آه يا
انا أمّا اقوم، اجيب بطانيه اتلف بيها. آه يا رجلي. رجلي وقفت، بايني
عجزت، مش قادر اتحرك. لساك بتعافر، وبستتظر يابن ستيته. آه يا
رجلي آه.

البيت واسع وكبير يجي فدان.

وبالعافية حطيت الحجر الثقيله ورا الباب الكبير، لما تخش تقابلك أول أوضه (أوضه أم رامي) قصاها بالطيط (أوضه بدر) تخش حبتين، تلاقي حوش كبير في وسطه طرمبه خربانه، دايم حوضها مليون ميه منتنه، والعيال طول النهار يحدفوا فيه طوب، وعاملين سنابير خيط في طرفها قولاحه، مسميها صياده. وطول النهار يحدفوها، قال إيه بيصطادو سمك. جنب الطرمبه (أوضه زنه) وقصاها (أوضه صغيرة) يقولو كانت كابنيه قديم واتردم، دايم مسكوكه، مليونه كوابيس، اللي ينام فيها لوحده، تطلع عليه كوابيس تخنقه، ويفضل بنده على حد بنجده، لوحد سمعه يبقى نجا، ما حدش سمعه يفضل برفس، ويرفس لما يصحى لوحد، ويبقى عرفه مرقه، ونفسه مقطوع ومش قادر. ويقولو كمان كان ساكن فيها واحده وبناتها، ماتو جواها لحد ما ننتو، وريحتهم فاحت، ويمكن عشان كدا دايم اللي يقرب من الباب يشم ريحه وحشه لله عليه، تخش حبتين على جنب تلاقي (أوضه حسنه) كبيره وواسعه، أكبر أوضه في البيت، وليها منور، كانت حسنه مأجراه، تنيم فيه العيال في الصيف. قدامك بالطيط، ويعرض البيت (أوضه لوزه) مرات عبده، أوضتها ليها شباك ع المنور، والعيال ولاد حسنه، كانوا دايم بيصو عليها منه. تحوّد يمين، من بعد أوضه لوزه، تلاقي في آخرها أوضتي والحمام اللي مالوش باب، وعشان الواحد يروح له لازم يفضل يتكلم بصوت عالي من أول الطرقه، أو يتتحنج، أو يكح، لو حد رد يرجع،

بصوت عالي من أول الطُرُق، أو يتتحنج، أو يكج، لو حد رد يرجع،
ما رُدُّش، يكمل ويخُش. وكانت دايمن المَيَّه ملياه، وعشان كذا بنحط
قالبين طوب، وآخر ما زهقنا عمَّالنا سقَّاله من الطوب نمشَى عليها،
صف طويل فوقه لوح خشب، يبقى الواحد ماشي والمَيَّه جواليه، كأنه
هايعدي النيل، وبإسلام لو حدَّ حَبَّ يروح الحمام بالليل، وأصلن البيت
ما فهوش نور، تبقى حُوسَه، يعني لازم الواحد، يشمَّر هدومه،
ويمسكها بسنانه، ويفضل يخوض في الميه، وهو عمَّال يقول يا ساتر
استر يا رب. إن عدَّى ووصل للعين بالسلامه، الفرحه تنسيه وهو
راجع ياخذ بآله، فيروح واقع، مدبوب على بوزه، وتبقى ليله، يفضل
يصرخ، ويصرخ، ويبنده على حد بنجده. الكل يخاف ويكش، لحسن
تكون العفاريث اللي في الأوضه الصغيره طلعت وهيا اللي بتسده.
وفي يوم كان سراج، جوز ام رامي راجع باليل سكران، وحالته نيله،
دخل يعمل زى الناس، وهو عمَّال يغنى ولا على بآله. (زَمر، كركر،
فرويكَا، طبل، طبل، مزيكَا، حته راجل/نتيكَا). لقي الباب راح داخل،
وكسل يتحنج أو ينده، ووقف يطرطر، أثارى زَنَه قاعده، وهو ما
شفهاش، لكن هيا عرفته، فضلت قاطعه خَس، وسابتَه لما خَلَص،
وفي الآخر، راحت قايمه، ودآيه بوزه في عين الكابنيه من سككات،
وراحت جانيه لوح الخشب وصنَّرتَه، وحطَّت وراه قالبين طوب،
ودخلت أوضتها، وفضل صاحبنا يبقَل ويعافر، لحد النهار ما طلع.
ودخلت حُسْنَه، لفته مزروع، زرع بصل، وكان خلاص بيوفر،
وقرب يفتس، راجت مطلعاه، وفضلت تُصوَّت، لحد البيت كله ما
صحى.

وقفت زنه تضحك، وقالت: عشان يبقى بحرم بشخ ع الملايكة
وهو سكران، ما هو كل مكان وله ملايكة اللي حارساه. جت حسنه
جنبها، وراحت زغداها بكوعها، وقالت لها: حرام عليكى يا شيخه،
الراجل كان هافطس.

- ياربته كان فطين، كنا استريحنا منه، السكركى أبو شخه،
الراجل واقف يعمل زي العيال من ع الباب، ولا اختشى ولا خلا
عنده دم. طب يقول إحم، دستور ياسيادي، أعوذ بك من الخبيث
والخبائث، يعمل أى حس، يقوم اللي جوه يعرف، فيقوم، أو يلم نفسه،
أو يرد عليه، أو يخلي عنده دم، ويبعد لحد لما اللي جوه يخرج، مش
يعمل زي العيال من ع الباب.

سمعها سراج من هنا، وراح فاق، وقام واقف على حيله، ما هو
عرف أن هيا اللي عملت فيه كده. وقف وعينيك ما تشوف إلا النور،
قعد يزق، ويهلل: يامرّه يابنت الكلب. كنت عايزه تموتيني. الله
يخرب بيتك، يا زنه، ياسوده. انت فين يا عفش، ياجوز العفشه، لو
كنت راجل اطلع برّه، وأنا أورك.

هيا شافته بيردح لها، راحت قالعه الشيشب البلاستيك اللي في
رجلها، وطارت وراه.

هو يجري وهيا تجري وراه، ويصرخ زي العيال. وينده على
مراته، إلحقيني يا صباح إلحقيني يا مرّه، وزنه تطير وراه:

- أنا عفشنه يا عفش. أمال، لو ماكنتش عبر الدنيا كلها فيك كنت
عملت ايه؟ أعور، وبعين إزاز، وأصلع، وصغير، وقد عقلة الصباغ،
والواحده تكسرك على ركبته، ولسانك زفر وعايز قاطعه، بتسب

الدين ع الصبح، يا نجس، يا سُكْرَى يا ابن الكلب، والله لا أُورِيكَ،
هاموئِكَ وارِيح الدنيا منك، عيني عليكي يام ام رامي، أنا عارفه بتنام
معاك أزاي، يازمَر الكلب، والله لا أموتك، واكسب فيها ثواب،
وارِيحها منك.

مرات سراج شافت زَنَّهُ، وهْيَا عَمَّالَه تلفُ ورا جوزها، وهو
يدخل أوضه، يخرج من التانيه، ويجري قدامها زي الفار، وكل ما
تطولُه، تَدْبِلُه بالشبشب على دماغه، والعيال واقفين يهَيَّصو، ويسقُفو،
راحت خالعه الشبشب اللي في رجلها وطارت وراها، وكل ما تطولها
تديها بالشبشب على دماغها.

العيال ولاد زَنَّهُ شافو امهم، ومرات سراج بتجري وراها، طلَعوا
هما كمان يجرو، ويحدفوها بالطوب، وولاد سراج شافوا كدا، طلَعوا
يجرو هُمَا كمان وراهم، وتَنْتَهَم يجروا ورا بعض لَحْدُ ما خرجوا
الشارع.

وقفت حُسْنَه تضحك، وتخبط كف على كف. وتقوللي: شوف يا
وحيد يا ابني، هُم يَبْكِي وهُم يضحك. صدق اللي قال مجانيين صحيح،
عقل صغار، مهاويس. ودقيقتين وتلاقِيهم بياكُلُو في طبق واحد.
العيال ولاد حُسْنَه شافوا كدا وطارو، يشوفو الأخيار، وكل
شويه عَيِّل منهم يدخل ويحكي اللي حصل. والواد سعيد بيحي فرحان
ومظْأَطط.

- زَنَّهُ مسكت زَمَر، وضربته على قرعته لغاية ما جابت دَم.
- مرات زَمَر مسكت زَنَّهُ ووقعتها ع الأرض، وركبت فوقها
وفضلت تديها بالشبشب، وفين يوجعك، لغاية ما سخسخت.

- خذ يا سعد. خذ يا ولّهُ، انت يا مخفي النّقا.
- اسكتي يا أمّهُ، اما اروح اتقرّج.
- دخل أبو سعد من بَرّه، وهو راجع من الشغل، لقي مراته طابيره
ورا الواد سعد وفرّة الشّيب في ايدها. ولمه وهيصنه قدام الباب.
وحسنّه بتنده ع الواد انه يرجع، وهو مش معبرها.
- هو فيه ايه ع لصبح؟
- اسكت يا ابو سعد. فانتك نص عُمرَك. معركه سبحان من بطفها.
- ايه يا بوز النّحس ع الصبح.
- دي زنّه ماسكه في خناق ابو رامي.
- والله الراجل ده مهزأ نفسه مع انه غلبان، وبيصعب ع الواحد.
- ايوه يا خويا غلبان، بس وقع مع اللي ما يرحم.
- زنّه رُخره غلبانه، بس لسانها عايز حشّه.
- أيوه يا خويا، وجوزها يا ما غلب وياها، لكن ما فيش فايده، دا
طبع يا ابو سعيد، والطبع بيطلع بعد الروح.
- يا حُسنّه. فين الفطار، عايز انام.
- ايوه، ايوه، جايه أهله.
- فين وفيين، دخلت زنّه، والعيال، بعد ما الشار ع اتلم عليهم، والنّار
هذيت. كان ابو سعيد قاعد قدام أوضته، بيّفطر، وانا معاه، وحُسنّه
بتخدّم علينا. تحطّ العيش، وتغسل الفجل والجرجير.
- راح ناده:
- تعالو ياولاد افطرو، واخزو الشيطان، تعالي يازنّه، تعال ياابو
رامي تعالو كلّكم.
- جُمّ كلهم، وراحو قاعدين، العيال والنّسوان.

- الشاي يا حُسْنَه. إعملي براد شاي كبير وتَقْلِيه. نهاركم قشطه، افطرو.. افطرو.. عيش سخن، وجبنه قريش، خدو فجل وجرجير طازره، جايبه معايا من القصر. انتو عمالين هنا، تتخافو، والرئيس طوال الليل سهران، ربنا يعينه، أنا شفته. كان البكابورت اللي في الجنينه طافح، ورحت أسلكه.

بَصْ لِي الرئيس من الشباك، وضحك، وشاورلي: (خَلِّي عنك).

يا سلام يا ولاد، الرئيس ضحكته حلوه، تَرْدُ الروح، وتشفي اللليل. ربنا يحميك يا ريسنا ياغالي. أمّا انا فرحان بشكل. وسمعتة بينده ع الجانبيني وبوشوشه، وبعد شوويه، لقيت الجنائني جِي وفي ايده كوابية شاي سُخْنَه، وبيضحك ويقوللي: الرئيس باعِتْ لك دي. واذاني سيجاره. تصدقو، انا فرحت وحسيت اني عايز آخذه بالحضن، وارمي نفسي تحت رجليه، وفضلت ادعي له بنصره على مين يعاديه. لحد النهار ما طلع. وانا ماشي، بصيت ورايا ع الشباك اللي كان واقف فيه وبيبص منه، لقيته لسه صاحي، شاورت له بايدي وحيتته، قام ضحك وحياي. وعند ما قربت من الباب لقيت الجنائني جاي يجري بالشوط، وبيحط في ايدي فلوس. ساعتها بس عرفت قد ايه ريسنا قلبه كبير وبيحب الناس الغلابه.

- يالهو بالي يا ابو سعيد، إنت كنت عريان وانت نايم.

- ايه ياوليّه انتي فاكراني باحلم، ولأ بنام أصلن في شغلتنا الخرا دي. والله العظيم دا حصل، وايدي الفلوس كمان آهه.

- وخذت الفلوس؟

- طبعاً يا زنه، أُمّال كنت هاسيبيهم. حد يرفض حاجه مِثيها له
الرئيس. إنتي كنتي عايزَاهُم يُوَدُونِي في داهيه. وعمرى ما هُصْنِرْفُهُم،
هاخْلِيبهم كدا، بَرَكة، طول ما انا عايش.

- قوللي بابا يطلعو كام؟

- والله يا سعد يا ابني ما اني عارف. ومش هاعدُهُم، خَلِيهم كدا
ببَرَكَتُهُم.

- طَبْ ما تَدِينِي بَرِيْزَه بابا، واَدِّي امي تعمل لنا مَحْشِي. نَفْسِي فسي
المَحْشِي، شفته في ايد الواد ابن اُمُ فيفي.

- يا ابن الطُفْسَه محشي ايه. حَذْ يصرف بركة الرئيس. دُول بَرَكة،
بَرَكة يا وَلَه.

ياه نَفْسُكُم دافِي، وكان الكلام ده كان امبارح

لما زنه طبططت جوزها ببيص على حسنه من شق الحيطه وهي
عريانه في الطشت.

صرخت وهلت.

راح ماسكها وهابدها...

يابنت الكلب، الحيطه هيّا اللي محفوره، يا بنت المفحور. انت
ناسيه يامرّه إن البيت قديم ومُخْرِق، داب زيك ، وبقي كهنه.

- يالهوري باجوزي. يا خراب بيتك يا زنه. نعزل. نعزل يا ابن
عمي، نعزل حرام، دي نار جهنم، وانا مش قادره، عندنا ولايا يا واد
عمي.

- اسمعي انا دماغي متكلفه، ولسه شارب لي حجرين، ومش
عايزهم بطيرو من دماغي. دول ولايا دول، دول معيز زيك. ابقسي
دوري على واحد أهبل جوريه بناتك السود.

- يالهوري، يالهوري، يا خرابي. يا ناس، يا خلق أشق هدومي، يا
خُسَنه يا حراميه، يا بنت الكلب، ياللي جوزك هريان منك، كل يوم
تُحَكِّي وتُحَكِّكي لمين يا مرّه يا بايطه، ياللي من غير راجل. يا
خرابي، جوزي اتهيل.

- يامرّه نامي وانخمني، الفراخ نامت، الدنيا ليل، والصوت
بيسري. بطلي هُبد غ الحيطه.

- عايزه اسمعها يا خويا، عايزه اصحبها. بنت يا خستة اسمعي،
اصحي، قومي.

- الله بخيبيك مره. مالك يا زنه. مالك يا اختي، نامي.
- ملتي ومللتي يا خستة. عامله لك شق في الحيط، عشان
جوزي، بيصن عليك، ببصنصلك يا اختي. جوزي ابو عيالي،
راجلي، واذ عمي، عينه منك يا مره.

- بس يابت جاكى خابط، نامي، وقولي يا مسا.
- هه... مش مصدقه يامرات الهربان. طب لفي وتعالى، تعالى
بص، بصو يا ولاد يا ولاد كلكم، تعالو بصو وانفرجو.

- آه يابنت الفضحيه، لميتي البيت والدنيا ليل، والناس نامت.
- تعالو بصو، قربو، جوزي اللي قاعد ده، ببص علي بنت
الكلب دي، من هنا، شافين شق في الحيطه، وببصو لبعض. متفقين
عليا يا عجر. هه وادي شعرك آهه. يا ناري، لازم اكل بطنها، اكلها
اكل. هو قاللي بطنها حلوه، هاتوها، هاتوها بنت الرفضي دى.

- خلاص. خلاص بقى يا ولاد، سبيي يازنه شعرها، حرام
عليكي، اخزو الشيطان يا ولاد، يا واد يا رامي تعالى سلك معايا يا
واد، أو انذه عمك وحيد بسلك معاك.

- إوعي يا خالتي أم رامي كدا وسعي، وسبييني عليها، ايه يا
زنه يا شبطه، يا سوده، أمي مش كده.

- ايه دا؟ ودي مين، مين اللي بتتكلم؟ والله القوالب نامت
ولنصااص قامت. تعالى يا ست نبويه، تعالى يا بنت الهربان، خشي يا
بت في عبي خشي، ما هو اللي اخشوشو ماتو. أمك كل يوم بتستحمي

لمين يا بت؟ وأبو كي فين؟ هربان ليه وساييكم زي الكلبه و عيالها؟
- وأنتي مالك يا زنّه، يا سوده، يا عفشه، أمي حلوه، مَذْلُوله ليه؟
مفروسه ليه؟ قولو يا ولاد:

يا سُودَه يا كُودَه

يا حَقّ الهباب

يا زَنّه يا عَفْشَه

يا بُوز العُراب

- يا لهوي. يا خرابي، خوشوهم عني يا خلق، الوليّته و عيالها
بيضربوني. يا ناس، يا علّوه يا واكل ناسك، ياسي وحيد، خوشههم
عني يا ابو عيالي، خوشههم يا واد عمي.
- واد عمك دلوقتي، وانتي عامّله لي جُرسه وفضيحه. وانا مالي
خليهم ياكلو مصارين بطنك.

- بس يا زنّه بس. بس يا حسنه بس. بس يا ولاد حرام عليكم.
الولّيّه هتموت يا علّوه، وانت قاعد تتفرج.

- سيبهم، يا سي وحيد يكش يقطّوعها حتّ، ويخلّصوني منها،
المَرّه ام لسان زِفِر دي، وآدي الباب ايه. تعال يا واد يا حسن خُطّ
الحجر ورا الباب. اسمع يا واد يا حسن، لو قدرت تخلص عليها،
خلص عليها.

- يا خويا يا قليك. أُمّال لو ماكنتش جايه مصارينها منك، كنت
علمت ايه؟

- يا ام رامي، هيّا دي فيها مصارين، دي ناشفه، دي فيها لسان
زي الكرياج، خليه بقي ينفعها، أيوه يا نبويه اديها، اديها جامد.

- كفاية بقى يا اختي فرفرتي، والدنيا حر، خلاص يا حسنه قلبك
ابيض. صلّ ع النبي، واخزؤ الشيطان . دا الشيطان شاطر يا ولاد.
قومي بابت يابطه، امشي جنب الحيطان، في الشارع، ولّمي شوية
شراميط، وهاتي خريّة كلب ناشفة. وانت يا واد يا حسن هات شوية
ملح أمّا ارقّهم، اتخستتو والنبي، كل اللي رايح واللي جاي يقول
البيت ده كله يد واحده، كلهم اخوات. بياكلو مع بعض، وينامو مع
بعض، حتّى الوليّه أمّ رامي مرات زمر كأنها اختهم، ياختي روقي.
خدي يا حسنه شوية الميه ذول، خدي يازنه اشربي وراها، خذو يا
ولاد اشربو عشان تحبّو بعض. روقو، روقو، هيا عين والله،
والشيطان قدرّ عليكم، ضحكك عليكم وفسّا في وسطكم. والله لا من
الصبح رايحه عند ولاد غيته، وجايه منهم بخور، وعرق حلاوه،
وتقاوي رجله، وماسحه البيت أوضه أوضه، خلي العين تمشي، ويم
الجمعة لنخركم، وابخر البيت والعيال، واطقطش شوية ملح، أمّال
إيه، الشيطان سكن بينكم ولازم يمشي. العين فلقت الحجر يا ولاد.
وبكره تقولو أم رامي قالت.

هو انا يا ولاد بتخالا بحلاوتي.

ما أنتم شافين، وعارفين وقدام عنكم. الراجل شقيان ليل ونهار، على تلاته جنيه، تلاته جنيه يا عالم يقضوا إيه ولا إيه؟ العيال، ولأ البيت، ولأ المدارس، ولأ الهدوم. دا الواد المخفي سعد امبارح واخذ خمسين قرش لوحده، والواد حسن عايز شورت للألعاب، والمخفيه بَطَه عايزه تروح المدرسه السنه الجايه. ونبويه، بنت الحماره، الفحلّه، طول النهار، تنكش في الزباله، تلم صفيح وإزاز وورق، وتبيعه، أهو بتجيب قرش ولأ قرشين، وانا طول النهار زي التور المربوط في الساقيه، من دي لدي، عماله ألف مش ملاحقه، اجامل دي، اروح السوق لدي، اخش عند دي، واحده الاقيه بتغسل، اشطف عليها، واحده بتعمل حبة محشي، ألف معاها، وكل دا ليه؟ عشان طبق طببخ بايت، رغيفين ناشفين، أهو اطلع بأيتها حاجه والسلام. دي مطايره عيل اشيل عنها، دي عندها فرح ولأ سبوع أطبخ معاها. أهو أحتكش أي حاجه. طيب واللي خلق الخلق إمبارح الوليه أم فيفي اللي قصادنا طلبت مني أعمل لها حبة كسكسي، جابت الدقيق والسمن وعملتهم لها. خدت يدوب طبق وسابت الباقي، قالت: عشان خاطر العيال.

أهو ربنا بيدبرها، وبنقضيه، وأهي ماشيه. يا ولاد هو انا بتعايق، ولا بدلل على حلاوتي. ما هو ذل، ذل انا اخدم عند حد، لكن كذا اسمي بساعد، وبجامل، خفيف، خفيف، وبكرامتي بدل ما دي

جوزها يبص لي، أو دي تخاف مني، انا بدخل بيوت كثير وقليل،
الكل بيحترمني، ويبساعدوني من تحت لتحت، جوز شرايات، حنة
كستور، طرحه نص نص، كله بينفع. وبعدين دا سابع بيت اسكن فيه،
دا انا ياما شفت من السكان وعمالهم، اللي تخبي جوزها وتسك عليه
الأوضة، اللي تضربه بالشيشب عشان شافني، واللي تسرقني، واللي
تسبني. وبعدين ما هو كله على يدك يازنه. مش احنا في كل بيت
سوا، ومطرح ما عزل واروح، الاقيكي ورايا، ولا اللي بقوله غلط؟
دي عشرة عمر يا ولاد، دا من عمر نبويه الفحله واحنا سوا. تعبتي
قوي، وجوزي طيب مش بتاع خناق، اقول له: نقعد واللي مش
عاجيه يشرب من البحر. يقوللي: ياولئيه أرض الله واسعه، واحنا
خفاف، هو حيلتنا ايه يعني، حصيره ولحاف، ياللا بينا. ونلم هدومنا
ونطلع. وبعدين ان كان على الحكة، اللي مزعلاكي يا زنه
اتحكيكي. وقال على رأي المثل، إن خست عليك المونه، عليك
بالليفه والصابونه. هو يبقى فقر وجرب.

- يا حبيبتي يا اختي. حقك عليا انا يا حسنه، حقك عليا يا زنه،
والنبي يا ولاد او عو تزعلو، واسكتي يا زنه الله يخليكي. انا قلت انتو
اخواتي، وحبايبي، ونضلل على بعض. لقينكم طيبين، قلت يابتي
اقعدي، ولما بشوف عيالي نايمين وسط العيال، افرح في سري وأجي
اخذ العيل من دول، تحلفو وتتحلفو، سببيه سببيه نايم وسط اخواته.
عرفت معنى الأهل، وحبيبتكم. يا سلام يا زنه، ليه عايزه تفركشي
اللهم. وليه شرانيه، وطبعك حامي.

- خلاص يا ام رامي، خلاص. هيا كدا، سنين وايام واحنا معاشرين بعض، لا هيا دي أول مره، ولا دي آخر مره. هيا كدا نارها قش، تهب، تهب وتصفى على مافيش. دي عشرة عمر. وبعين يا زنه، انا ابص لجوزك ليه؟ هو انا معدومة الجوز! دا انا حتى عمري ما حققت في جوزك عاشرنا بعض علي قد ما عشنا، لكن عمري ما رفعت عيني واتحققت منه، والراجل الشهاده لله في حاله، والله يخليه ويطول لنا في عمره، كل يوم يقابل السواد حسن ويدي له خمس ترغفه؟ ويدخل، من غير لا حس ولا خير.

- يالهوي، يا خرابي. خمس ترغفه يامرہ كل يوم، وتقولي بينكم ايه!

- يوه يازنه، وحدي الله يا اختي بقى. انتي شبطه، حرام عليكي انتي شرانيه كدا ليه. ما تهدي، وتروقي، خلي النار تهدا. يا واد يا رامي، يابت يا أوفه. هاتوا الأكل يا ولاد. هاتوا عيش وملح خلينا نغمس لقمتين، خلي الشيطان يمشي. والنبي لنفطر مع بعض، أنا لسه لحد دلوقتي ماكلتش وبقينا الضهر. إخزو الشيطان واتلمو، لحسن صوتنا طلع بره، وزمانهم بيقولو ياترى فيه ايه. وهما نفسهم يشوفونا واحنا بناكل بعض، وعابزين يعرفوا احنا ليه متجمعين. آديني سامعه صوت أم فيفي بتتده من بره. يالله يا حسنه، يا الله يازنه، يا الله يا ولاد كلو، كلو باسم الله، كل يا سي وحيد، كل. الله ما اخزيك يا شيطان.

كانت ليله نكد.

بس الوليّه ام رامي، دي وليّه شاطره، قدرت تلسم الموضوع
بسرعه. آه ما هيا رخره مجروحه، بس مش قادره تقول، هاتقول ايه،
تقول ان جوزها، هو راخر، بيص على حسنه، وديك النهار زنتسه
بيص عليها من خرم الباب، ومطرح ما تروح عامل لها زي خيال
المقاته، في الرايحه والجايه، وهيا مطنشه وعامله مش واخده بالها.
ولما حسنه اشتكت لها منه، قالت لها: لما تلاقيه بيعمل كذا ابقى دبي
بوزه في حوض الطرميه. ما هو عندها حق، وليّه حلوه وصغيره،
ووشها الدم هيفط منه فط. أهى دنيا، يدي الحلق للي بلا ودان،
الراجل هربان في المجارى، والرجاله هتاكل مراته أكل. قال يعني
انت اللي مش هتاكلها، مش فاكر يا وحيد الكلب، لما الوداد حسن
شافك مره وانت نايم على السطح، وعمال تزحزح فى قالب الطوب،
وبتبص من سقف الأوضه، ولما سالك قلت له: فيه جنبيه وقع منك،
ضحك وقال: يا عم هو انت حيلتك مليم احمر. يومها انكسفت حته
كسفه، ووشك احمر، بصيت لقيت الوداد راح مطلع من جيبه سيجاره،
وولعها، وقعد يشد نفس ورا نفس، كانه راجل كبير، ويخبط كف على
كف، وقاللي: ولع وطنش، يكش تولع، وفضل بضحك، لحد ما الوداد
سعيد طلع على صوته.

- انتو بتعملو ايه؟

- الله يجازي شيطانك يا سعيد، مش ناوى تبطل الدحليه دي.
مش تتنحج، ولا تقول يا ساتر.

- يا ساتر مين يابا. انسى، انسى، وطنش، وطنش نعيش، تاكل
قراقيش.
وراح خاطف السجاره من ايد الواد حسن، ونزل هاتك يا نفخ.
آل ايه العيال كبرو، وانت لسانك قاعد، نقرش ملح العين والعافيه.
لساك بيتنظر. تستنظر ايه مش عارف؟ الدنيا مست والجو برد. أما
اقوم انزل من ع السطح، قبل ما الندى ينزل، ويرد الفجر يقرص ف
كتافي.

* * *

يا سعد، يا حسن، يا ولاد، أنتوفين؟

- كنت فين يا مخفي النقا انت وهو؟
- أبدا يا امه، كنا في الطراوه ع السطح، بنتفرج.
- نتفرج على إيه يا مخفي انت وهو؟
- وانت مالك يا زنه. على فكره عمي علّوه بيقولك: امك في العش ولا طارت. وهو مش جاي الليله، عنده سهره في الفرن.
- قول له طارت. وكفايه امك هيا اللي في العش ولسه قاعده يا ابن حسنه. إلهي وانت جاهي تطير رقبته ورقبته، قادر يا كريم.
- بس يا زنه بس.. إنشا لله تطير رقبه عيلتك كلها، اما انا وعمي علّوه لأ. فاهمه يا سوده. انتي ناسيه ان هو اللي مسميني سعد. وبعدين انت قاعده عندنا ليه، مش انتي اللي متخانقه مع امي الصبح يا زنانه.
- والله كبرت يا نمله ويقالك لسان. كنا في جره وخرجنا لبره يا سي سعد.
- بس يا ولاد اختشي، جاك قطم رقبته. آه يا مقصوف الرقبه، قوم فز نام، وانت عمال تحش زى الغنم، جتك قرف.
- قايم يا حسنه قايم. ومتزريش كدا، لحسن يطق لك عرق، واحنا مش ناقصين. كفايه العرق اللي طق في السقف. انا شفت عمي وحيد وهو بيبيض منه.

- الله يخرّب بيتك يا جلاب المصايب. إيه اللي بتقوله ده.
- وحياة خالتي سعده ام عمي علوه، وانتي تموتي يا زنه. انا شفتة، حتى اسألني الواد حسن، ما هو كان ع السطح وشافه.
- بس يا فقري بس. دا كان بيدور على جنينه وقع منه. إوعي تصدقي الواد سعيد، دا خباص.
- أيوه يا حسن أيوه. عرّص عليه عرّص، عشان ما قولش انك بتشرب سجاير.
- آه يا ابن المركوب، يابو لسان قالت، طب والله لا وريك.
- حوشهم يا سي وحيد الله ينجيك. حوشهم يا اخويا، العيال ديكو، مسكو ف بعض.

* * *

والله العيال كبرو ومسكو في بعض عشائك يا حسنه

يا ترى بكره هاجري إيه. يانبويه، يابت، انتي يا فحلته، افقلي
الباب يا بت خلينا ننام. فينك يا ابو سعد تيجي تشوف الفصولا اللي
انت سابيههم عليا. خلاص صحتي راحت وما بقتش قادره. يا بت يا
نبويه. رحتي فين يا بنت حسنه، ياللا.

حطيت جنبى اليمين اتكلت على ربي العالمين.

حطيت جنبى الشمال اتكلت على ربي الرحمن.

العبد في التفكير والرب في التدبير.

تبات نار تصبح رماد.

اتكلت على الله.

ما كنتش اعرف ان في يوم راح أواجه حد بالشكل السافل ده.

الواد سعد باين عليه هيطلع واد واعر، يلعب بالبيضة والحجر،
اما الواد حسن ده هيليهلى زي امه، على نياته، ببفهم حاجات كتير
لكن ما يقدرش يقدر خطورتها، بيتعامل بطيبه، لكن سعد واد ما
جبتوش ولآده، سابق سنه، وببفهمها وهيا طايره، ايليس زي ما قالت
عليه زنه.

زنه وسعد ونبويه وسراج عجينه واحده، عايشين يومهم، خراب
يا دنيا عمار يا مخي، لسانهم اطول منهم، جواهم نار قايده، بيطفوها
بالخناق والزعيق.

لكن حسنه وام رامى ولوزه، طيبين، ببصو لبعيد لكن مش
قادرين يعملو حاجه، لا قدامهم ولا وراهم، تحس المسكنه ف
صوتهم، لكن جواهم قوه جباره.

أما حسن وابوه وعلوه، دول طينه ثانيه خالص، طينه إحييني
النهاردا وموتني بكره، وياروح ما بعدك روح، عايشين يرمو
عصاتهم ويجرو وراها. كلهم غلابه بيكملو عشاها نوم.

طب وانت، انت يا ابن ستيته العمشه، زي مين، ومع مين، ومن
أنهي مله، تقدر تقوللي عملت إيه في دنيتك الزمان بيروح وبيجي
وانت زي ما انت، بكره العيال هاتكبر وانت قاعد مطرحك، تفرقش
ملح العين والعافيه... يا سلام، الليله قمره وحلوه بشكل، وما يحلاش
القعاد والسهر إلا ع السطح، تحس انك سلطان وانت مع نفسك، لا

معاك عيل ولا نيل. ولحد امتي، هاتفضل كدا، لا أهل ولا خلان،
سايب نفسك للدنيا تشيل وتحط فيك. من تلميذ، لصبي في مطعم،
لقهوجي، لبياع عصير، كل ما تتزق تدور لك على شغله، لما القرش
يجري في إيدك تسببها وتجري، زي اللي معمول له عمل. ما
بتعمرش زي اللي مدعي عليك. الله يرحمك يا امه قولتيها، (هاتعيش
لوحدك وتموت لوحدك يا ابن بطني). كان كل يوم ابويا يصحبها
بعلقه ويمسبها بعلقه، مع انها غلبانه وصوابعها انقرطمت من الغسيل
في البيوت. كان مفترى، ربنا يهده، هيا راحت وهو قاعد على تلها.
ياما نصحتني وقالت: شوف. بص لصوابع امك اللي قرطمها الغسيل،
وعينا اللي عماله تسح ميه، ولا مية حنفية العمده. حاسب على نفسك
يا ابن بطني، واعمل قرش بنفعك، وبطل سرمحه على السيم ولعب
الكوره.

الله يرحمك يا امه لو كنتي عايشه، كنت اترميت في حضنك
ونهنت زي العيال ياما نفسي الاقي صدر حنين يضمني. الله
يسامحك يابا تنك تقول: خش ياساقط، اخرج يا ساقط. لما طفشتني،
وهيا حزنت عليا، وفضلت تسح من عينيها لما نظرها ضاع. وانا
كمان سبيتها ولا سألنش فيها. الله يسامح الكل بقى، اللي راحو واللي
قاعدين على وش الدنيا. الليل مسى. والجو برد، والندى قرب ينزل.
أما اقوم أخش العش وانكن، يمكن أنام، ولا السقف يقع عليا ياخذ
أجلى.

باين السجاير كمان خلصت، ومفلس. ياه الدنيا بردها شديد،
والحيطان خربقت، والهدوم ما عادتش تستر.

- مين، مين على السطح هناك؟ أنت يا فقري لساك صاحي.

- إوعى يا عم وحيد، أما اربي الفالت ابو لسان عايز قطعه.
- يا اخي بدل ما تربيه، ربي نفسك الأول، مش كفايه زي الشحط ومش فالح ف المدرسه.
- إيه يا عم وحيد أنت معايا ولا معاه؟
- انا قلبي عليك يا حسن، هو ناصح وعارف مصلحته، أخوك سعد ده تعبان، الدور والباقي عليك، ما تخبيش خيبتى.
- أيوه متغاط مني إكمني اشطر منه.
- جتكم نيله، شاده نيله، جاوره نيله، انتو لنتين، ما اسخم من ستي الا سيدى،
- شفت يا عم وحيد البيت نبويه الفحله، طول النهار دايره ورا عربيات الزباله تنكش فيها.
- أنا شفته والله يا عم وحيد، الواد ابن ام لالو البقاله، كان عمال يضرب فيها، وزانقها جوه البرميل، وراكب فوقها. وبتعيط زي الفحله.
- يهدكو ربنا.. وانت عملت إيه يا مخفي؟
- كنت بتفرج على الفحله وهو نازل فيها دب.
- خبيك ولد، وازاي تسويه يضربها؟
- ما هيا ما سكنتش، قامت منفوضه زي المارد، وراحت ماسكه في خناقها وهات يا رزع فيه، لغياية لما سيحت دمه.
- عفارم عليها. نبويه بت فحله ما يتخافش عليها. الدور والباقي على الخيخه حسن، والواد رامي ماسكه من رقبتة ونازل فيه خنق لما كان هيقطس.

- امتی حصل ده یا خیاص.
- امبارح فی المدرسه، کان راکب علیک فی الحوش، ولولا انا
وأصحابی، کان موتک.
- بس، بس وانت معار وکداب.
- أنا معار وکداب یا فطیره بتعملها کل یوم قد کدا علی السریر،
تعرف یا عم وحید العجل ده بیشخ علی نفسه.
- قال یعنی انت اللی ما بتشخس.
- أنا یا مصنن، طب شم کدا هدومی، وشم هدومه، وشوف مین اللی
ریحته صنان.
- بس، بس، انا نازل جاتکو الهم، جوز بغال وبشخه.

* * *

دب، دب، دب...

- يا ساتر يا رب. مين اللي بيدب على الباب الساعه دي؟
- لازم حد عارف اننا بناكل.
 - قوم يا مخفي يا سعد شوف مين؟
 - وانا مالي، هو مافيش إلا انا في المخروب ده. طول النهار روح يا سعد، تعالى يا سعد.
 - قومي يا مخفية النقا يا بطه افتحي.
 - لا يا اختي أنا خافه، والدنيا برد.
 - اقوم انا يا امه.
 - مين، عصفوره، انشالله تكسبي.
 - اقوم انا مدام عجزتم، والعجز جالكم. حاضري باللي ع الباب، اصبر شويه. مين، خالتي سعده. يا أهلا يا أهلا، حمدا لله على سلامتكم.
 - الله يسلّمك يا حسنه يابتي، كيف حالك؟ أمال فين زنه والولاد؟
 - تلاقيها نامت.
 - هيا ام فشله نايمه تفشل لحد دلوقتي، وكل الخبط ده وما سمعتش؟
 - روح يا سعد خبط على خالتك زنه، واندّه عليها. جابري الزاد يا خاله. غيري ريقك.
 - تسلمي يابتي، انا فطرت ف القطر من بدري.
 - آهي زنه صحبت.
 - أهلا يا خاله. شرفتي.

- يا ساتر، مالك بتكلمي من غير نفس، هو انا جايه استعطى منك.
دانا حمامك، وخالنك، ام البغل اللي قانيكي يعني تقومي واقفه زنهـار
لما تشوفيني، تقفي على طراطيف صوابك، وثبوسي يدي كمان.
- يوه يا خالتي، الدنيا نور وبركة. اقدر، دانتي الخير والبركة.
- الله يبارك فيكي يا حسنه يا بتي. ويحلي لك دنيتك. طول عمرك يا
مرات ابني وانتي كدا تسدي النفس، ومقابلتك زي وشك، عكره. أمل
فين البغل اللي قانيكي، وبنه راح؟
- جرى إيه يا خاله، انتي جايه تقولي، يا شر إشتري، ولا بايتـه في
القطر تعديهم ع السبحه. قال يا قاعدين يكفيكم شر الجابين .
- قعدت عليكي حيطه يا بنت خيتي، يا فقريه، يا واكله ناسك. جاتها
داهيه البطن اللي جابتك.
- جرى إيه يا خاله، انتي قاطعه مشوار طويل عريض، من هناك
لهنا مخصوص عشان البقين دول. دا حتى الزياره اللي انتي جايهاها
تقيله عليكي.
- بتتناوزي يا بنت خضره، كفايه الشيل اللي امك عمّاله تبعتها، الحق
علّيّا وحشتوني، جيت اشوفكم.
- يا خاله، قاطعه مشوار يهد الحيل، وليله سفر في القطر، عشان
تشوفينا! شفتي النبي!
- آه يا عرة النساووين، طول عمرك ولسانك ينقط زفت. عيني عليك
يا ولدي، وانا اللي جايه مشتاقه، وبابته اخبز في الرغفان، وانضف
في الزّقر، وقاطعه الطريق على ملا وشي.
- معلش يا حاجّه... معلش ، هيا زنه كدا، بس والله قلبها ابيض.

- انتي اللي قلبك ابيض يابتي. دي بت خيتي وانا عارفاه، عمر قلبها ما هايصفي من يمتي، قدمها شوم من يوم ما خدناها، وشها يقطع الخميره من البيت. سلعوه، وزى الحدايه، سوده وجربوعه، الله يسامحه ابوها بقى. بنت خضره خلفتها كلها شخايل. والله ان الواد ما سمع كلامي، واتجوز غيرها، وفرح قلبي بصي ما أني عامله ولدي، ولا يمشي في جنازتي.

- أبوه، اظهر وبان عليك الأمان. قولي بقى ان انتي جايه لكدا، جايه تجوزي المحروس. آهو عندك، جوزيه واشبعي بيه. هو حيلته حاجه. قال اللي خدته القرعه تاخده ام الشعور.

- روقي يازنه روقي واشربي الشاي، قومو يا ولاد العبو بره شويه.

- صباح الخير يا حسنه. مين؟. خاله سعده، ازيك، ليكي وحشه.

- اقعدتي يا ام رامي، وحياة دينك يا شيخه، دي مره يقنيها راجل؟

- ايه يا حاجه، أمال لو ما كنتيش وليه كباره، وعارفه الأصول. ومهما كان دي لحملك، بنت أختك. والضفر عمره ما يطلع م اللحم.

- وحياة الشاي ده ولا اطفحه يا ولاد، اني ما كنت رايدته بت خيتي تتمدد ف طول ولدي، وكنت رايدته بت مليحه، دا ولدي الوحيد، بت يعيط عليها تملي الحضن، مش ناشفه ومعرقبه.

- بس، بس يا خاله، ما حدش بيختار نصيبه.

- يا حسنه يابتي، دا وحيدي، وانا رجلي والقير، بدي اشيل له صبي، طول عمري كنت أدعي واطلب من ربنا عشر صبيان، لكن أقول إيه، ربنا يهدي.

- أبوه كده ادعي لهم وانتني نفسك طاهره. وهي زنه شايله، ويمكن ربنا يكرمها.

- والتبني يا حسنه لو ربنا كرمها، وجابت ولد، لاروح لام هاشم مشي
ع القدم، واعمل ليله لأهل الله، واقول لها: يا طاهره، أنا وفيت النذر
وجيت ليكي ع القدم ماشيه. واكنس ضريحها بطرحتي، وأقيل عتيبتها،
وابات ليله عندها، اسبح واصلي. شانه يا اهل الله شانه يا اهل بيت
النبي، وكنت اسميه سعد، على اسم ولدك الصغير، حاكم انا احبه
موت، أصله واد زين، عفي واعر، يحبني، واحبه، ربنا يخليه لك
ويطرح البركه فيه.

ابو علوه لما مات الولد الكبير، وجه علوه، راح السيد البدوي مشي

من القصر للسيد، ربنا خلى الولد لكن هو افكره، كان ضل، وكان سند، اتهلجت عليه من يدري، وكان اخوه ابو بخيته، اللي هيا زنه بنته، كان صغير قالو: يا داهيه نجوزك بخيت. قلت لا والله ما اتمد في طول راجل واصل بعد ابو سعد. سعد ده ولدي الكبير، وانا اسمي الحقيقي، داهيه، والحمارة اللي هناك دي اسمها بخيته، المهم جوزوه خيتي الصغيره، وقعد معايا في الدار. حاجيت على ولدي كثير، وشقيت، اكثر كان لا ورايا ولا قدامي، وجوز اختي فقير ما يقدر على الهم، ولا يقدر على شيل لحمال.

ربطت وسطي كيف الرجال، واشتغلت، خدت ولدي وهجيت من بلد لبلد، بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى. اشتغلت في الفاعل، كنت اشيل قصعة المونه كيف الرجال، غيرت اسمي وسميت نفسي سعده، عشان ما خلي حدن يعرفني، وكنت كل ما شوف حد يقرب مني، اخذ ولدي واهرب، شلت قوالح، شلت دره، صيفت قمح في الغيطان، شربت البرد والمطر وشفيت الشرذ وشر اويد الصيف، في عز بؤونه وفي عز الحر، كنت انزل الغيط، واعبط حمل الحطب ولا عشر رجاله يقدرو عليه. واخرج من بيت لبيت، عمري ما عمرت في مطرح، لجل ما آخذ على حد، ولاحد ياخذ عليا. حطيت في عيني، وما خليت احتاج لصنف حاجه. ولما كبر وخضر شنبه، قلت اجوزه، وما في أحلى من لحم الواحد، عاودت البلد، بعد سنين وسنين، لقيت خيتي جوزها مات،

واتجوزت اخوه، وكان فايت بخيته، ومات اخوه الثاني واتجوزت
الثالث، خلصت ع لخوات وهيا لساها بحالها كيف الفرع. بخيته ما
هيا شكل امها، بخيته، نشفانه كيف جدتها، وطبعها وكأنها هيا. وبعد
كدا جايين نقولم، ليش انا بدي اجوزه، معي حق ولا لاه؟
- ربنا بيعت يا خاله ويرزق، ويصلح الحال. اما اقوم اروح السوق
قبل العصر ما يذن.

- فتك بالعافيه.

- عافيتك معاكي يا ام رامي. أما اقوم أني كمان الحق اصلي
الضهر، عن اذنك يا حسنه يا بتي.

ما حد خالي من الهم ولا قلوع المراكب.

الهم في الدنيا مفرق، يا حول الله يا رب. الحمد لله ع الصحة اما اقوم
اصحي ابو سعد، الراجل نايم في أوضة وحيد من امبارح، انقلب زي
الجمل مطرحة، الراجل بيشقى يا ولداه، لا اللي معاه مرتاح، ولا اللي
ما معاه مرتاح.

- يا أهل الله ياللي هنا.

- مين؟ مين اللي بره؟

- انا يا ام حسن، يعني يعجبك كدا العيال، ولادكم يمسكوا السواد
ويعدموه العافيه.

- اتفضلني يا اختي، ادخلي. واقفه ع الباب ليه؟ ادخلي يا ام فيفي،
بيتك ومطرحك.

- سالخير عليكم.

- يسعد مساكي يا اختي.

- ماهو حرام كدا يا جماعه، الولاد، ولادكم مسكو الواد وهات فين
يوجعك. بصي يا ام حسن يرضيكي كدا.

- يا حبيب امك يا ابني، مين اللي عمل فيك كدا؟

- ولادكم. حسن وسعد ورامي كلهم، كلهم.

- سالخير يابنيتي.

- مين خالتي ام علوه، ازيك يا حاجه، عاش من شافك، والله ليكي وحشه. ازيك، وازي حياييك.
- حقك علي، اقعدي.
- ولا حق ولا حاجه، دول اخوات، انا بس قلت اما اقول لكم عشان تأرطو على العيال شويه.
- قومي يا حسنه يابتي، مدي يدك في القفه، وهاتي للولد قرقشتين.
- لما تيجي زنه يا خاله.
- قومي بلاش عبط، ولا اقولك، اقوم انا.
- * * *

مَسِيحِي بِالْخَيْرِ يَا بَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، يَا سِتَّ اللَّيَالِي.

مَسِيحِي عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أَلْفَيْنِ وَتَسْعِينَ سَلَامِي،

وَحَيَاةَ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ،

وَحَيَاةَ الرُّكْنِ الْبَيَاضِ،

تَغْفِرْ لِي كُلَّ مَا طَلَع..

مَنْ قَمِي وَمَنْ لَسَانِي،

لَسَانِي سَبَبُ الْبَلَاءِ،

وَقَمِي مِنَ الذَّنُوبِ أَتَمَلَا.

يَا بِاسِطَ الْأَرْضِ يَا رَافِعَ السَّمَاءِ

تَغْفِرْ لِي، أَنَا كَثِيرُ النَّوْمِ، وَقَلِيلُ الصَّلَاةِ.

- سَالِخِيرِ يَا أُمَّه.

- سَالْنُورِ يَا وَلَدِي. كَيْفَ حَالُكَ، حَبِيبُكَ الْعَاقِيهِ. اسْمَعْ يَا وَلَدُ، أَنَا
مِنْ الْفَجْرِ مَبْدَرُهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، هَاخِذَهَا جَوْلَهُ، وَهَادِعِي
رَبَّنَا يَجْعَلُ اللَّهُ فِي بَطْنِ مَرَاتِكَ دَهْ وَلَدُ. إِنْ حَصَلَ خَيْرٌ، وَإِنْ مَا
حَصَلَ، أَنْتِ وَحِيدٌ، وَطَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ، وَأَنَا بَدِي أَشُوفُ لَكَ ذِكْرَ
قَبْلِ مَا أَمُوتُ، أَحْنَا بَدْنَا نَرْبِي ذِكُورَهُ، فَاهُمْ يَا أَبُو الشُّخَالِيلِ. إِيْشْ
قَوْلُكَ.

- زنه غليانه يامنه.
- تروح تقعد جنب امها ، ما هيا أمانت البنات يقعدو جنب بعض.
- يا ام. دلوك زنه تجيب الوكل، ناكل لقمه وبعدين نفكرو.
- وكل، آه يا ابن سعده يا واكل ناسك، بدك تضحك علي. فينك يا شيخ سليمان، الله يرحمك، تعالى شوف ولدك عامل كيف الحرمه، بده يسد خشمي.

* * *

.....

- أبوه حسن. يا ابو حسن.
- إيه يا حسنه.
- المغارب غربت، والعشا قربت، ميعاد الشغل ياللا.
- ياسلام يا حسنه، لحق النهار خلص، ولا انتي عايزه تتخلصي مني؟
- واخلص منك ليه يا راجلي، انا بس، قلت تقوم تاكل لك لقمه، وتشرب لك كوبايه شاي. تشوف علوه ماله. لحسن قاعد في الحوش بين لعتاب، ومتأكد آخر نكد.
- هيا وصلت؟
- دي امه.
- أمه تتأكد عليه؟ هيا ماور هاش غير النكد؟ هما الستات كدا .
- الله يسامحك.
- يسامحني إيه، ما وراكمش غير قلة الراحه، هاتي لقمه، واعملني الشاي، وحصليني بيه، جاتكم الهم من يوم ما خرجتونا م الجنه، واحنا في نكد. فين الشيشب؟ فين الأكل؟ فين الشاي؟ شهلي.
- والله ما حد عارف مين اللي خرج مين؟ وبعدين جنة إيه اللي ابو ظرطه يقول عليها، جنة امه ناعسه اللي طول النهار رابطه الشاش على راسها ودابره تولول في البلد، ولا جنة ابوه نفاخ المعيز، دا هم مستتي اصحابه.

* * *

كنت عتره، ومتدلع.

الله يخرّب بيت ابوكي وابويا تمام، جاحدين قوي (الفرن يا علوه
حافظ عليه، اتجوزها وخده) آديني خدتك. راح الفرن، وفضل القرد.
واشه يابنت الكلب لا اتجوز.

- سالخير يا علوه، مالك، بتكلم نفسك؟ الشاي يا حسنه.
- خليهم تلاته يا ام حسن. ازيك يا ابو حسن، فينك يا راجل.
- ازيك ياسي وحيد.
- الله... الله مالك يا علوه؟ ايه زرعته فته طرحته بطيخ.
- لا وحياتك زرعته زنه، طرحته شخاليل، على رأي امي.
ها... ها.

- أيوه كذا يا راجل اضحك، انسى الهم ينسك. ولع... ولع .
- خد الشاي يا ابو حسن.
- فين سعد يا حسنه.
- تلاقيه بيتسرمج مع العيال في الشارع. عايزه ليه يا سي
وحيد؟

- ابدأ، يشوف لنا قولحتين ع السطح، نولعهم، خلي القعدة
تسهل. أما انا جايب حته، انما ايه، هتعجبك قوي، شم يا علوه شم،
صنف هاينسيك زنه وامك وشخاليلها.
- ياوادي يا سعد، ياسعد... هما اخنفو فين؟ ولع .. ولع يا راجل،
ولا يهمك.

- ايوه يا عم وحيد امي بتقول انك عاوزني.
- اطلع لنا على السطح، وهات لنا قولحتين وروق المسائل.
- حالا... حمامه.
- ياولد.
- قصدي فريره
- جن مصور سعد، انا باحبه، خفيف مش زى العجل الكبير حسن، عامل زي الطويه.
- وياريتة فالج يا وحيد يا ابني.
- بكره يفلح يا ابو حسن وجيب شخايل.
- الله يحظك ياسي وحيد دمك شربات. عن اذنكم انا بقى عندي شغل.
- يا راجل حد يسبب ام حسن ويروح الشغل، وبعدين النهاردا فيه حفله، حبيبك رشدى هيبّخ، ويمكن يغني تحت السجر يا وهيبه، ولا يقول يا عرباوي.
- يا بختك يا عم ما هو حبيبك انت كمان.
- يا عم اقعد دا انا حتى جبت حجاره جديده للراديو، والمزاج هيبقى آخر غرام، ويمكن يجي عمك سراج آخر الليل سكران طينه ويعمل زي كل يوم، ويقف وسط الحوش ويشخر ويجعر ويسب ويعلن ابو خاش الدنيا. وتبقى ليله ويفضل ينادي يا صباح، للصباح. وفي الآخر تطلع بالشبشب وما ينامش إلا لما ياخذ الطريقه التمام.
- كان الله في عون هيعمل إيه، العيشه صعبه، وحمله ثقيل. تصبحو على خير.
- وانت من أهله يا سيدى، ابقى سلم لنا ع القصر واللي فيه.

* * *

الحفله يا ولاد، الحفله

- يازنه، يا حسنه، يا ام رامي، الحفله ابتدت تعالو يا ولاد ياللا.
- يا ترى يا وحيد مين اللي هيغني الأول.
- يوه يا زنه اقعددي، وانت هتسمعي.
- أول أغنيه بختي، والثانيه بخت أم رامي والثالثه حسنه. إلا قوليلي يا ام رامي.
- خير يازنه.
- جوزك ليه اسمه زمر؟
- وده جوز ده، جوز الندامه بعيد عنك. أهلي الله يجازيهم، كان عنده ورشه كبيره، ورشه جزم، وكان فرفور حيله امه وابوه، وبتاع نسوان، وانا كنت بطه، حسنه دي ولا حاجه، كنت بنت خير وعز، وحدانيه، بت على سبع صبيان، أبويا قال: نجوزه صباح، يساعدنا واهي تتاوى، والبت كبرت، واتدورت. وجوزوني عمك سراج، لا شفته، ولا اعرفه، كنت اسمع انه هلاس، وبتاع يوه، بتاع كلام فارغ، لكن قلت يمكن يتوب.
- واتجوزته. اتجوزت سراج عشان الورشه. انا شفته من هنا، ولهاليب قادت في جنتي، قطعت هدومي، وشعري، وكبيت جاز على نفسي، وصوتت ولميت الدنيا. لكن كان سهم الله نفذ.
- أبويا قال: احنا ما عندناش طلاق.
- خلاص يا صباح، امر الله نفذ يابنتي. واهو عنده ورشه، وبكره تخلفي، وربنا يهديكي، وتعيشي عشان العيال.

صوت، قلت له: بابا حرام عليك، دا زمر، أنا اتجوز زمر، هو ده راجل، دا زى قصب زمر، دا مفهوش حاجه.
يومها وبعزم ما عنده، راح مديني حنة قلم، تولني، وقال لي:
يابنت الفاجره، احنا عندنا بنات نقول كلام زي ده. دا راجل وبكره نشوف بطنك قدامك قد البطيخه.

وسابني ومشي. ومن يومها، لحد ما مات ماشفتوش. خبو عليا.
اخويا قاللي بعدها بشهر ابوكي مات. عشانك مشي بكلم نفسه، وقع، ابوكي وقع. كنت عارفه ان اخواتي صغار، وانا الكبيره وجه عليا الدور اشوف حالهم. وجه رامي، وجت ألفت في رجليه. رغم أنه صغير وزى النوايه. لكن ابن الكلب مقترى.

بُصِي، شوفي الجرح اللي في رقبتي ده، عشان مره رفضت ضريني ببوز الجزمه، ومره مسك غطا الحله، ونزل علي دماغى ضرب، ضرب. الله يخرّب بيتك. الله يخرّب بيتك يا زمر. أتاري المخفي، خسر الورشه في القمار من مده، وشغال فيها ومخبي عليا، لحسن اسبيه. اسبيه واروح فين؟ اتنين وامهم مين يشيل همهم. بعدها عزلت من البيت، وفضلت من بيت لبيت ويقيت اشتغل معاه. اعمل له الجزم في البيت، وهو يقعد على الناصيه يصلح نعل، كعب، يدق مسمار، كداء، طشاش، ماهو محدش بينام من غير عشا.

- يا سلام يا ولاد الدنيا دي على قد ما هيّا واسعه، صغيره، وبتلف، تلتف، وترجع تدي الواحد على قد ما زرع. أنا بقى هجيت من ابويا وطهقت من المدرسه ونسيت الدنيا كلها، عشانها.
- هيّا مين يا اخويا؟

- السيماء.

- سيماء. اسم النبي حارسك.

- آه والله يا زنه. كنت غاوي وعائز ابقى زي فريد شوقي. شفت كل أفلامه، هربت، سرقت، وانفجيت، ولقيت.

وأبوا، ياما ضربيني وقاللي: عايز تبقى فريد شوقي يابن الكلب.

آه بابا، هو مش بنى آدم زي زي.

يومها ضحك وقاللي: آه بس امه مش زي امك يابن الكلب. هو ابن ناس، وانت ابوك عربي. وضربني بجلدة الحمار.

يومها كان فيه فيلم جديد في سيماء عماد الدين، وعرفت إن فريد شوقي هيكون هناك. رحت وصدغي مشقوق، وقابلته، وقلت له: أنا بحبك يا سي فريد. وعائز اشتغل معاك.

قال بسخريه: تشتغل إيه يا بابا. روح مدرستك احسن. يومها رجعت زي اللي شاخخ على نفسه، والعيال زفوني في الشارع، وقعدو يضحكو عليا، كانوا بيسموني شجيع السيماء. ما انا قلت لهم اني قابلت فريد شوقي، وهاشتغل معاه.

أبوا ضحك وقال لي: يا شيخ اتلني. روح دور لك على كتاب امسكه، ولا شد لك عربيه، ما انت بغل آهه.

ومن ساعتها مبقاش يقوللي غير روح يا بغل، تعال يا بغل. والعيال في الشارع سموني بغل السرجه.

طهقت، سبت الدنيا، وسبيت فريد، والسيماء. ودورت الف في الشوارع ليل نهار، مره اشيل زباله، ومره ابيع جرايد، ومره واحده خدتنى عندها، أتاها بنت الكلب نصابه، لبستني بيه، وحطت لي

ريحه، واتحفظت، وبقيت إيه، على سنجة عشره. واتجوزتني كدا وكدا.

هربت منها، صحيح انا ممكن اعاكس، أشتم، أحياناً اسرق عشان آكل، لكن اشتغل ميس، بقرون... لأ. أعمل معصيه. استغفر الله العظيم.

- أنا حسنه حسان عبدالمحسن حسن، من جروان متوفيه.

وده أبو السعود ابن عمي، راجل ولا كل الرجاله. كان أبوه يطلع مع جده عبدالمحسن السوق، وينفخو المعيز. المعزّه بعد ما تبقى ناشفه وعدمانه، تصبح بقدرة قادر، مليانه، وساعات كانوا يبيعوها على انها عشار. وجه ابن عمي زعل من أبوه وجده، وقال لهم: ده نصب، ده حرام.

ضحكو، وقالو له: بس يابن نفاخ المعيز، روح شوف لك معزّه اتجوزها. بس اوعى تكون مغشوشه. واتجوزته.

وفضلت بلاد تشيلنا، وبلاد تحطنا. كنت فلاحه وصغيره ولسه بحلاوتي. أول بيت سكنت فيه كنت عروسه.

جاءت صاحبة البيت خدتني الكوافير معاها.

وعرف، طلعتني من الكوافير بحاجب وحاجب، وحلف أن خرجت من غير إذن، لا بيعتني البلد. كان يخرج الصبح، يروح قافل عليا بالقفل، ويحط الأكل والشرب: يا ابن عمي، حَقك عليا: خايف عليك يا حسنه. البلد دي واعره، واحنا أغراب ملناش فيها أهل ولا سند. إحنا في غربه يا بنت عمي.

سكت. ويوم، وراه يوم، وراه يوم. خلفت العيال. حسن وراه
نبويه، وراها سعد، ووراه بطة، وهو ما شالش القفل إلا لما العيال
ابتدت تكبر، وتخرج للشارع ويروحو المدرسه. واحنا كبرنا والحلاوه
انطفت.

- ولا انطفت ولا حاجه. وإن دبلت الورده ريحتها فيها.
- الله يجبر بخاطرک يا علوه. ما انا بقول انتو اخواتي، وعيالکم
عيالي. انا معتبراکم أهلي وحبائبي. واللي تشکة شوکة منکم، کإنها
شکتني في قلبي.

- بس، بس الحفله ابتدت، بتعملي إيه يا زنه؟
- ها اغسل يا سي وحيد، مننا وسهرانين، اغسل، وأدي انتو
مونسيني.

- والله فکره أما اقوم أنا کمان اغسل. يابت يا بطة، يا عصفوره،
شوفو نبويه فين تيجي تساعدني.

- يعني انا اللي هاتفرج علیکم، أما اقوم انا کمان اجيب الحنتين اللي
جوه واغسلهم زيکو يا بت يا ألفت.

- الصئرم ولع حالا.
حسنه جرجرت الطشت. وام رامي قرفت على العتبه وسحبت
الغسيل.

- جاتکم خيبه نسوان يعني هو الغسيل هايحمض، اقعدو اسمعو
وانسو الشغل شويه.

- يوه يا علوه طالما قاعدين وصاحيين، آدينا بنتسلي.

- الواد سعد ولع الولعه، واللبله هتلع.

هو حد خاب خييتي، ولا شاف الي شفته.

حد بيع الغالي بالرخيص؟ عشان إيه والله ما انا عارفه. هو كان عبط، ولا باينه كان عبط. خدتني خالتي لابنها. وخبروني عماتي، قالولي: تخدي ابن عمك؟ ولا ابن خالتك؟ قالت لهم اروح مصر. واتجوزنا. جابولي عماتي شيء وشويات. سرير نحاس بعواميد، ولحافين حرير أطلس خالص، وإيش، وإيش، ملولي الدنيا حاجات من اللي قليلك يجيبها. حرير على رمش العين، هدوم، وهدوم، لو فضلت ألبس فيها العمر كله ماتخلصش. ومضوني وكتبوني. وجاءت عمتي بعد الفرح بجمعيتين، وقالت لي: مبسوطه يا بنت اخويا. قلت لها: مبسوطه يا عمتي، ربنا ما يحرمينش منكم، وازي عمتي صفيه، نفسي اشوفها، هيا عينها لسه تعبها؟

ضحكت عمتي ندا وقالت لي: عمك صفيه خلاص نظرها راح، وما يفتش تقدر تمشي، وانا بايني كمان قربت احصلها. الدنيا قدامي عماله تفتح وتقف، ياالله بقى حسن الختام، فتك بعافيه يابنتي وخلي بالك من روحك ما اوصيكش، انتي في بلد غريبه وكل شيء فيها صعب، وان غبت عليك، أو طولت، متزعلش، ابقى تعالي انتي بقي، فتك بعافيه.

عنها وراحت عمتي ندا ماشيه، خدها ابن عمي، عرفت بعدها بشهرين ان عماتي جوزوه بنت خاله، وقعد معاهم في البيت، وان عمتي ندا رخره نظرها راح. وقعد ابن عمي ع البيت وع الغيط. وانا

فضلت سنين وسنين. ليام تجيبني، وليام توديني، لحد ما ف يوم لقيت
عده جوزي راجع من الشغل يجري.
مالك يا عده؟

الحقي يا بت، عماتك، لتنين ماتو. همي، شهلي، نلحق الدفن،
همي يا بت يا لوزه. رميت الجلابيه على جتتي وطرت، لقيت
النعشين خارجين من الدار ورا بعض طابرين. والناس بتهلل وتكبر.
(شهدنا لك ياختي، انتي وهيا شهدنا لك. ربو اليتيمه في دارهم،
عيشهم كانت شبعانه بيه الكلاب).

أنا اليتيمه، رقوبة البيت، ربوني عماتي، صفيه وندا. خدمتهم،
خدمة العبد للسيد، بعد ابويا ما راح في الفجريه وهو بيقص العنب
بالمقص، الكهريبا شدته. مات. امي حصلته على الاربعين، وفضلت
عماتي، واحده منهم عاجزه، والثانيه شوفها على قدها. كيار، ما
اتجوزوش رغم اللي حيلتهم. ثاني سنه وفي نفس الميعاد، مات عمي
بنفس الطريقه، وفات قرني. خدوه عماتي، وبقي اخويا. وبقينا اربعة
في البيت اتنين يتم، واثنين عاجزه. حلمت عمتي صفيه بجوازنا.
وأمنت عمتي ندا عليها. بقو يقولونا انتو اخوات. ومن ورانا يحلمو
يجوزونا لبعض. مرت ليام وكبرت. وكبر قرني.

وجات خالتي في يوم لزيارتنا، جوزها من ايشواي، وهيا من
طاميه، قالت: عايز اخد بنت أختي لابني عويس. عايزه اوديه مصر
واستتها. زعقت عمتي صفيه وقالت: وي وي وي. ندي أرضنا
وعرضنا، لابن زاهيه بيرطع فيهم، واحنا اللي ربينا وكبرنا. احنا
عاوزين نجوزها قرني ابن عمها.

صرخت فيها وقلت لها: لا يا عمه. عايزه ازور الحسين والسيدة.

ضحكت عمتي ندا وفهمت وقالت: خلاص يا صغيه يا ختي لوزه اختارت ابن خالتها، صحيح كنا عايزين نجوزها ابن اخونا. لكن هه، هيا وكيفها. احنا طول النهار والليل نقوللها: قرني اخوكي. ازاي أخت تتجوز اخوها؟!!

عمتي ندا ناصحه، عندها نظر. جهزوني، واتجوزت. تاني اسبوع كان ابن عمي خاطب بنت خاله. بعد الاربعين. قلت له: فين حقي؟ ورثي في ابويا، ورثي في عماتي؟

ضحك قرني وقال: ... حقك خدتيه. ولولت: إمتي؟ كيف؟

طلع لي حجه كبيره، ووراني بصمتي. تنازل عن حقي ومستحقي. حقي في ابويا وعماتي. رجعت بقفه بلح وقفص عنب. لقيت الأمير جوزي قاعد م الشغل. وفضلت ابيع حاجه ورا حاجه. ومن أوضه لأوضه، لأوضه. لحد مارسيت هنا. شفتي يا حسنه، شفتو يا ولاد.

حد خاب خيبتني، ولا شاف اللي انا شفته.

يا اختي... خالي زكايب الهم مربوطه.

طب انا اقول ايه؟

وانا لا حيلتي ولا معايا. طلعتوني من البيت يا مولاي كما خلقتني. كنت متجوزه ابن عمي، هو مش ابن عمي قوي، مش عصب يعني، لكن كان قريبي من بعيد، واحنا عندنا أي قريب من ناحية الأب يبقى عم. المهم، امه كانت قرشانه، وتلات اخوات بنات، اصغر واحده فيهم من دوري. طول النهار غسيل وطبخ وهريره، وآخر الليل ما قدرش ائلم على جوزي، ولا نقفل علينا باب. لو قفلت تبقى يا داهيه دقي.

امه كانت تشرشحلي «بتقول لي ايه؟ بتصلتيه علينا ليه؟ انت

عايزه منه ايه؟

اروح متقيه شرها وافتح الباب على اخره. وياما أيام كثير دخلت علينا امه واحنا...

هو يشقى ويتعب طول النهار بره، وانا اشقى واتعب طول النهار جوه، وآخر الليل ما نعرفش نتلم على بعض. تفضل هيا وبناتها قاعدين زي قرد قطع في الأوضه، ولاتقوم ولاتخلي عندها دم، تبقى قاعدين انا وهو نسقط من النوم من التعب وهيا قاعده تحكي، كلمه من الشرق وكلمه من الغرب، المهم ماتسبناش الا لما تتأكد اننا رحنا في النوم خالص ومش قادرين، وساعات هيا اللي تغطينا قبل ماتخرج. يا ويلى، لو ليست قميص نوم، ولا هدمه جديده، تبقى يا داهيه دقي، تدور نتغمز هيا وبناتها. وإن جيبنا نص كيلو لحمه، ولا

طبخنا حبة طبيخ، يا طلّت اغمس لقمه، يا ماطلثش. ولما فاض بيا
الكيل، قلت له: نخرج، وآهي بلاد الله واسعه، ونعيش على قدنا.
يومها زغرلي وعملتي فيها عنتر، وقاللي: واسيب امي واخواتي
لمين، انتي ناسيه ان مالهمش حد غيري.
قلت له: نخرج، ونيعت لهم اللي فيه القسمه، وطل عليهم، انا
مش حاشاك. بس اعرف ائلم عليك، ويبقى لنا باب نرده علينا. احس
اني مَرّه ولنا جوز.

قاللي: بس، بس، نامي بلاش خيبه. ما تقفل الباب حد منعك،
وقام رايح مفروء، وخط الباب برجله، راح كسره.
أوضه، وصاله، فيها سبع تنفار نايمين زي الفراخ، على بعض،
امه وابوه وتلات بنات وانا وهو، تبقى دي عيشه. وكله كوم، واللي
حماتي كانت بتعمله كوم ثاني!. طول النهار قاعده في الشارع هيا
وبناتها، تجر شكل دي، تلقح على دي، ما هي فاضيه، وعندها بنات
تنفات لها بلاد. كل يوم عاملين لهم غاره مع حد من الجيران. كانوا
يمسكو الواحد من دول، يدوها العلقه، ولما تشتكيهم في القسم. كانت
حماتي تروح فكه ربع جينه تعاريف، وراجه على القسم. تيكّي
وتنهه قدام الطاباط.

وتقول له: شوف يا بيه، استلفتهم من كل بيت حبه. دانا غلبانه يا
بيه، وبجري على ولايا.

تدفع الربع جنيه الغرامه من هنا، وتروح طالعه من هنا، وقبل
ما توصل البيت تكون دقت المَرّه اللي شكياها حتة دين علقه، تخليها
تقول حقي برقبتني، ويمكن تسبب الحته وتعزل.

جوزها! كان لا حول له ولا قوه، غلبان، مش قدها، عارف انه

لو فتح بقة برقع كلمه ياخذ على دماغه. بيسرح طول النهار، بعربييه
ترمس في الشوارع، وآخر الليل ينلم على جنب وينام. كانوا عاملينه
فرخة البيت، يموله اللي فايض منهم، لقمه ناشفه، حبة طيبخ بايت،
شوية رز فاضلين. مع إنه عمره، ما كان يدخل فاضي، كان دايمن
بيجي حضانه مليون، إشي برتقان، على استفندي، على لب، هما ياكلو
ويتشدقو، وهو يضحك، ومبسوط.

كان يصعب عليا، لما اشوفه بياكل وهو بيتصعب ويمصمص
في شفايفه. بعد ما ياكل، يشرب له نفسين من السجاره، ويحمد ربنا،
وان طلب كوباية شاي، بيه!! تذله، تقوللله: ما تروح على القهوه،
ولا نام وريح جنتك أحسن.

كانت هيا وبناتها ينامو على السرير، وهو يفرش جنب الحيطه
في الزفر، وينام. وكانوا عاملين له طبق لوحده، ولا ياكلش معاهم،
أصلهم كانوا بيقرفو منه، ومسمينه أبو رياله. أصله كان دايمن حاطط
مضغه ف بقة، بتاعه كده كان يشتريها من البقال ويفضل يعضغ فيها.
هو صحيح كان يقرف، بس ريكم والحق، كان بيصعب عليا
قوي، لما كنت اشوف الدمعه تفر من عينيه، ويمسحها بكم جليبتيه
وهو ساكت.

حماتي كانت مفترية، وبناتها أكثر، وماكنتش اطيق اشوف اللي
بيحصل ده. ومره عبي عيا جامد، تنه عليان بيه لحد ما مات. ما
كنتش بيشنكي من حاجه، أكثر من انه دايمن نايم، وكان بيعملها على
نفسه زي العيال الصغيره. كنت فارشاله خيشه وحاطه مشمع زي
العيال. كنت اشيله، واقومه، وأكله بإيدي، واغير له الفرشه والهدوم.
وهيا قاعده زي الباشا، تقوللي اعلمي وسوي.

ومرة عيب، جامد، بايني من كثر القرف، بطني وجعتني قوي،
ورفضت الأكل لحمد ما اصفيت، ما هو بقى يعمل الثقيله رخره على
نفسه، كان خلاص برك وخط.

وجت في يوم تغير له، لما انا رقدت، واسمعا يا اولاد بتضربه
بالشيشب، وفين يوجعك على طيزه، وتقولله: مش عيب عليك راجل
شايب وعايب، وتعملها على نفسك زي العيال.

انا سمعت كده، الضرب حز في قلبي، والدمعه فرت من عيني،
قمت جريت من ع السرير، وخذته في حضني، وقعدت اطبطب
عليه، وابوس في راسه، واقول له: حقك عليا يايا، مانتز علش، انا اللي
غلطانه، امسحها فيا انا، والله بعد النهارده ما هاسيبك أبدا، أنا اللي
هاشيلك، واحطك، واغير لك، انشالله اكون باموت. وفضلت وخداه
على صدري. وهو يعيط. وانا اعيط.

ليلتها يا اولاد لا نمت، ولا هوب النوم من عيني. وساعة الفجر
فضلت ادعي له واقول: يارب والنبي يانشفيه، يا تاخده وترجه من
العذاب اللي هو فيه. دا حرام، حرام والله العظيم، وراحت عيني في
النوم، إلا وشفت، خير الله اما اجعله خير، سيدي، أبو ابويا، ما هو
كان يبقى عم حمايا لزم. شفته واخذ حمايا بالحضن، وقعد يبوس فيه،
وراح ضمه لصدرة، وواخده بين درعاته، وقام ماشي.

وانا انده، وأقول له: رايح على فين يا سيدي، فايتنا ورايح فين
يايا. وفضلت اصرخ واعيط واجري وراهم زي المجنونه. لحد ما
انفلقت من العياط.

لقيت عبيد بيزقني ويقول لي: قومي يا بت، مالك. اتشاهدت،
وطلعت اجري على الصاله زي المجنونه. وبصيت على عمي، لقيت

سر الإله طلع، فضلت اصوت، واصرخ، لحد ما كل اللي في البيت
صحيو على صريخي. واقول: يا حبيبي بابا. لغاية لما حسي اتحاش،
واترميت ع الأرض، ورحت ف دنيا غير الدنيا.

ساعات كنت اسأل نفسي واقول: يا ترى لما نكبر هاعمل في
جوزي كدا، النار تقيد في جيتي. واخرج على بره هاجه، وافضل
اسح من عينيا. ربكم والحق البيت فضي علينا، الراجل كان ماليه،
كان له هله. كان طول بعرض، وبقيت مش طابقه البيت ولا اللي
فيه، وكل ما افكر، نفسي تغم عليا. ومره نفسي هفتني على رنجه،
اتاريني كنت بانوحم وما عرفتش، عبيطه بقي، أول مره، وكنت
محوشه قرش ومخبياه، ورحت عند ابو شراقي وجبت منه رنجايه،
وشويتها، وقعدت أكل. لو انتو كنتو دقتوها، يبقى انا دقتها.

وتجى بنت الكلب من ورايا، وتروح لايه شعري على ايدها
وبالشيشب وفين يوجعك. يومها فرجت عليا أمة لا إله إلا الله.
وفضلت تشتم، وتدعي، وقالت: ان انا سرقته، سرقته منها بريزه.
مع ان القرش ده محوشاه من المليم، كنت كل ما مسك جلابيه عبيد،
واجى اغسل ألاقى في جيبه مليم، نكله، كنت احوشها. ولما جه
ولقاني عينيا زى كاسات الدم، وشعري متبهدل، وقلت له.

قام ربنا مقدره على الطيب، وقاللي: مانتني اللي غلطانه، ليه ما
اديتيهاش القرش، وانتيتني شرها، وقلتيلي انك نفسك ف الرنجه، وانا
اجيب لك بدل الكيلو، انتين.

صرخت فيه وقلت له: يا انا، يا امك. قعادي معاك كوم، ومع
امك كوم ثاني. اختار، يا انا يا هيا. غضبت، شهر ورا شهر، إن
يسأل، ولا يقول ليا مره، أبداً. وجبت محمد، وجه يزورني، قلت له

تاني: نازل ونشوف سكن لوحدها، نبقى على حريتنا، ونربي عيالنا.
قاللي: هيا دي عيشتي، عاجبك!
سبيته وخذ مني الواد، وسنه وراها سنه، لما جيت اتجوز غيره،
راحو باعتين لي الولد، وقالولي: خدي ربييه.
واديني محتاسه. وجيبت امي من البلد، بعد ابويا ما مات،
وأجرت لها أوضه، كات بتقعد بشويه حلويات قدام مدرسة شجرة
مريم، لكن امي كبرت، والمصاريف كترت عليها، والدنيا غلا، أعمل
ايه. قعدت افكر جوزي مش راضي بصرف على امي والواد، ومش
معقول ارميهم. اشتغلت، الشغل مش عيب، باطلع من طلعتها،
لغطستها، نزلت مصر الجديدة، واديني بالقبط رزقي، اغسل عند دي،
انفض الشقه لدي.
المخفي جوزي لما عرف اني باشتغل، وباجيب قرش، راح
قاعد، وبطل يروح محل العصير اللي واقف فيه. وبلطج على قفايا.
تقدرو تقولو لي عملت ايه؟. قعدت، وشغلت الواد محمد في
ورشة نجاره، لكن مصروف الواد ما قضاش، رجعت الشغل تاني،
وقلت له: طلقني. عيب لما اجري عليك وانت شحط.
سابني، رحت جاييه امي والواد وقعدو معايا. إيه، واديني
عائشه.

طب انتي بتقولي كده، أmaal اني راح أقول إيه؟

الهم في الدنيا مفرق، قطعت الرجاله، وقطعت سيرتها. طب انتو عارفين علوه جوزي ده، اللي قاعد هناك، عمال بحشش، ويشد في الجوزه، وعامل ابو عرام. ده يبقى ابن خالتي بجد، وفي نفس الوقت ابن عمي، انا اكبر منه بكثير. انا من دور اخوه سعد الله، الله يرحمه، وكنا مخطوبين، وكان فرحنا قرب. وانا كنت حيلة ابوي، ومدلعتني ع الآخر، أصله كان مبسوط وكان نزهي، صحيح انا وحشه لكن فلوس ابويا، خلت ابن عمي يطلب إيدي، ويتجوزني.

وفي يوم من ذات الأيام، قبل الفرح ببومين، يعني كان صباح الحنه، وكنا الضهر، آه والله فكراه زي ما يكون دلوقتي. وسعد كان جي لنا، وهو ماشي إتفاجئ بديب، ديب كبير طالع عليه من وسط القصب، راح سعد مطلع مطوه حامييه من جيبه وفضل، يلف والدیب يلف وراه وعلى غفله راح شاطط رقبتة وقاطع ديله، وجاييه وجاي.

امي فضلت تزعط، تزعط.

راح ابويا خارج البنديقه بتاعته، ونازل طاخ طيخ، ابن اخويا جاب الديب من ديله، ابن اخويا جاب الديب من ديله. الدنيا هاصت والبلد اتلمت، والطلق اشتغل وهات يا ضرب، وفجأ سعد الله وقع، وقع سايح في دمه. مات. شيلت النيلة، وطفيت الشمع، وصبغت هدوم العرس، وفضلت على الحال ده كثير، عشرين سنه، لحد ما مرات عمي ولدت علوه وكبير، وأول ما بقى عمره ستاشر سنه جوزوهوني،

كان ابويا مات، وامي فضلت تتجوز، اخواته ده ورا ده، لحد ما
اتجوزت اربعة، وكل واحد خلقت منه أورطة بنات. ولما جات مرات
عمي، تجوز ابنها علوه، قالت آخذ واحده من بنات خيتي، اخف عنها
الحمل. عمي صدرني ليها، وقال لها، بخيته كبرت، وما حد راح
يتجوزها، اللحم يلزم اصحابه، وانا هديها كل ورثها من أبوها. الطمع
عمي عين ابن خالتي وخدني، لكن ربكم والحق خالتي ما كانت
راضيه، أمال هيا شيلاني على راسها وزاعقه ليه. لكن ياقول إيه،
للقسمه والنصيب. ومن يوم ما علوه خسر القرن في لعب القمار وهو
لا على حامي وعلى بارد، وكل يوم، يرزعني العلقه، وبدي اطفش
منه، لكن البنيتين ذنبهم إيه. وهو نفسه يرميني للكلاب من الصبح.

كان يوم عيد الي شفتكم متجمعين.

- سالخير يا ولاد.
- خير عليكي يا خالتي ام عكاشه، فينك يا وليه، بقالك مده مش باينه ليه؟
- كنت عند ام هاشم يا ولاد، خدو بركة الست.
- ايه دا فول نابت. تعيشي وتفتكري، نظره ومدد يا ست.
- هو المولد جه.
- أيوه يا ولاد.
- مش كنتي تقولي يا خالتي كنا روحنا معاكي.
- يو.. يا زنه يا بنتي دا يوم من السنه للسنه.
- ايه كنتي بتسحتي يا خاله؟
- أشحت ايه يا نبويه يابنتي، ودي كلمه برضه تقوليها. أنا عمري ما مديت ايدي إلا اللي خلقني. أبداً نبت شويه فول، وقلت حلاوة ام هاشم، وجبت لكم حبه، وقلت ادعي ربنا يرجع الغايب.
- ياخالتي دا انتي وراكي رجاله يسدو عين الشمس، وهما يدورو ويسألو. انتي وليه كباره، وكفياكي شفا.
- كان يوم عيد يا زنه، كان يوم عيد، هو فيه حد ببسال على حد. انا كدا حلوه لا اميل على حد، ولاحد يتضرر مني. وحياتكم يا ولاد انا لما احب ازورهم، باخد غدايا معايا. خلاص خدت على كدا من يوم ابوهم ما مات، قولي يا عيني يا حيلي، ما يمسحش دمعك إلا

إيدك. اتجهلت عليهم بدري، كبرت، وربيتهم، وعلمتهم، وربك اللي ببرزق. لكن مش حاشش ضهري، وهاموت ناقصه عمر، قبل ما اشوفه، إلا مهدي، ابني، أصغرهم، أبوهم مات وهو لسه صغير، علمتهم كلهم، لكن هو شد في العلام قوي. ولما خلص خدوه الجيش، وآهو من يومها لا حس ولا خبر. ماحدش قادر يدلني. ناس يقولو تلاقية راح حرب اليمن. ناس تقول دا لسه جديد وبكره بيحي، وآهو شهر ورا شهر، والعمر بيحري وأنا مش قادره، نفسي اشوفه قبل ما اموت. أعرف إن كان عايش ولا ميت. هاموت بحسرتك يا ولدي. قولت اعمل شويه نابت، وازور الست ام العواجز، وامسح ضريحها بطرحتي، واطلب وادعي، ربنا يرجعه لي سالم، غانم، يارب شانه يام ام العواجز يا طاهره، يردك ليا يا ولدي، انت وكل اللي زيك، ولا يسونيش فيك ربنا، ولا اشوفش يوم فيك يزعلني. رحت للكبار واحد واحد. اللي يقول اصبري، واللي يقول معرفش، واللي يرد الباب في وشي. قالوا اكتبني للريس، خلّيت ابني الكبير كتب له جواب، وحلفته بالعزير الغالي، قلت له: يا ابو خالد، يا حبيبي، انا وليّه هجاله. وربيت بنن العين، وسهر الليالي، وخلص قريت اموت، يهون عليك اموت قبل ما اشوفه، يهون عليك يا ريس.

- ربنا يصبرك.

- هاقول إيه يا ولاد، فردت حجري لكل اللي يديه لي. عوضي عليك يارب، عوضي في تعبني وشقايا وسهر الليالي. ياضنايا يا ابني، يا حبيب امك يا ولدي. مهدي، يا مهدي، فين أرضيك، ولا فين قبرك وأنا ازوره.

- يا حبيبتي يا اختي، الوليّه هانتجنن على ابنها، يا ولاد.
- آمال إيه يا أم رامي، رينا مايكتبها على عدو ولا على حبيب، هو
بيولع القلب قدهم، خصوصاً الغايب.

* * *

.....

- عاجبك كذا زنة الكلب، آهي هتبات تجعر، طول الليل، ومش هنام منها يعني كان لازم تسألها دايمن عامله زي الغراب تتكشي وتدوري على النكد.
- يووه يا علوه، يعني انا كان قصدي، كان بدي اتطمئن عليها، ما هو الهم في الدنيا مفرق، والبيوت قافله على بلاوي.
- جرى إيه يا مره، اتلمي وقولي يا مسا، لحسن اقوم امسيكي.
- ياخويا جاك هم، ماوراكش غير يا مره، يا مره.
- بتقولي إيه يا بنت المركوب.
- ولا حاجه يا خويا، ولا حاجه. ياللا نقوم ننام.
- ياللا يا ولاد تصبحو على خير، ياللا يا واد يا حسن لم اخواتك وياللا. تصبحو على خير، الحفله شطيت، والنهار قرب بطلع.
- وانتني من أهله يا حسنه، ياللا بنا احنا كمان يا ولاد. يا رامي يا ألفت، زمان ابوكم راجع، ولو لقاكم لسه صاحين هابطين عشتنا، حاكم هو راخر نكدي.
- ياللا يا رامي، ياللا يا أوفه، قبل لما تقلب بغم. تصبحي على خير يا زنه، ياللا يا اختي لمي العيال وخشي، واخزي الشيطان وبلاش تقف لي ع الواحد، إبقى فوتي. بلاش تعملو لبعض زي ناقر ونقير.
- يا اختي، جاته داهيه فيه وفي امه، هو اللي قارش ملحتي، ما انتني

خايله البير وغطاه، بيتلكك ابن سعه، تلاقىها قاعده جنب السيده،
تبكي، تشكي. جاتهم الهم، عيله غم.
- على العموم يا اختي ما تديهموش فرصه، تصبحي على خير.
- وانتني من أهله يا ام رامي. الحقي، الحقي يا صباح جوزك بوز
الغراب وصل.

* * *

.....
زمر، کرکر، فرویکا.

طبل، طبل، مزیکا.

حتہ راجل انتیکا.

- شوفي يا اختي الراجل كانه حاوي، وطلع العيال من الشقوق. بقى
يا راجل لامم الصغار ومضحكهم عليك. تعالى يا امه شوفي اللسي
انا فيه. الراجل الشايب، العايب، عامل ضهره قنطره. والعيال تنط
من عليه.

- ايتلمي يا مره، وقولي يا مسا، العيال احياب الله.

- يا راجل اعمل لك هيبه وسطيهم، مش تأخدهم عليك.

- يامرہ یا أم مخ ضلم، ساعه لقلبك، وساعه لربك.

- ولما بتنزّل فيهم دق، وتضرب العيل مطرح ما تطلع روحه، ببقى
حلو؟

- كدا يا صباح، قلبتي مزاجي. طب روجي، روجي، شوفي بدر
المجنونه قاعده فين واقعدتي ربحها. قولو يا ولاد قولو.

زمر، کرکر، فرویکا.

طبل، طبل، مزیکا.

حتہ راجل انتیکا.

.....
أنا حسي غني وقوي، أنا حسي غني وغفيري من النار.

أنا في حيرتي إلى يوم الممات، ومن النار للنار.

راح الجلع، آه يا وجمع...

آه يا ذل القهر والمقهورين، والذل له أسرار.

آه يا زمن يا أبو البدع، لما الشايب والتجدع يقعو ف غرام بنت عطيه،
واكله ناسها، وقالعه راسها، ونفسها نترمي في حزن حد حالق
راسه وعادم ناسه، زي ما كنت الأم بتدعي وتطلب رب العباد
يسجل في دفاتره الكبيره. كنت ساعتها، بدوب الفستان ابتدي يترفع
من ع الصدر والبزاز تيز، والعود بيتدور.

إيه الحلاوه دي يا بت؟ إيه النار دي يا دلغ؟

إيه اللي صابني لما شفتك وانت بتدعي. رايح جاي، رايح جاي،
عيني منك يا راكب العجله، وفي حبك لا بيع المكنه.

- آهين وآه يا بت، آهين وآه ياعين، آهين وآه على الغمازات اللي
في الخد تنغز وتبان، والسن يضحك.

وجلابيته مكويه وإيديه نضيفه، بياضه يشق بنور في الضلمه.
ساعتها بس، حسيت أنا اليتيمه، بنت الناس الطيبين، ورقوية البيت،
حياتي بتتور وتتجلي، وفي ليله من الليالي جه ودخل، فتح الباب،
شفت النور. كإن السما والأرض كانوا طابقين على الصدر. دلوقتي
بس حسيت إني ممكن اشوف ام الدنيا مصر. يا عني يا عناي يا

فيومي وبلدي، لكتب عليه ويبقى حلالتي. وكانت الدنيا، والدوخه،
والأوضه الحق، والشباك المقفول، والباب المتوارب، والعيال
يتسربو عيل ورا الثاني، وأفضل انا كدا، وحيد، باستنى لحظة ما
يرجع ويدق الباب. كذاب يا باب، كذابين يا خلق، الموت لا خد
مني الواد، ولا خد مني البيت، الموت لا خد الأهل ولا خد الراجل،
الراجل راجع، مسيره بيحي من الشغل.

هو قال: « يا بدر، يا بداره، يانور عيني. إوعى تفتحي الباب،
الناس غيلان بره، وانتي غلبانه لا تعرفه تسدحي، ولا تعرفي تقدحي،
خليكي مستنيه، وانا في العشه راح اجيب الوكل، ونساهر يا بت.
إوعاكي يا بدر إوعى الغرور ياخذك وتفتحي لحد، ولا الباب يشوف
طو لك، كل اللي تعوزيه يا بت أجيبه لك. بس اسمعي الكلام واتداري،
إياك يابت إياكي.

إياك انت يا حبيب القلب، وساكن النني تغيب عني، وتحرميني من إني
أتملي بنورك واشوقك جنبي. الجواز ستر وغطا، والست الحره ما بيان ضالها
بره إياك تحزن أو تخاف، خليك في شغلك صاحي، الناس تنام وانت عين
المولى عليك حارس، واللي يفتشي من بنت عمه ما يجيش منها عيال. وانا
حامياك، وحاميه عرضك، وعلى الود والعهد باقيه، وروح الشغل،
وماتحملش هم. الناس للناس، والجيران لبعضيهما، وانا نفسي هفتني على
الحلاوه السمسيه، والليله مولد المطراوي رايحه آتخد، أي ولد من عيال حسنه
وازوره، واحط اللي فيه النصيب وادعي له. والنبي يا سيدي المطراوي انا
سايقه عليك حبيبك النبي، تفك ضيقتي، تجعل بطني تعمر، والشهور تكمل،

وينزل العيل، وتخليه، وطول لنا في عمره وانا عهد عليا ما اخطي البلد، ولا ادخلها برجلي طول ما العيل صغير، انا خلاص عرفت ان العين فقلت الحجر، وان عيالي زي القمر منورين، وانهم ولاد موت، يارب ارزقني بعيل ولو يكن عيب، اهم يقول خافت والعيل عاش، وندرن عليا والنذر يوفي الدين أطاهر العيل على بابك وامن ابيدي واملس على شباكك، واحط على راسه، وان خلتيه، لا جيب فرده حلق واحطه في ودنه، ويوم الطهاره ارميها في صندوقك. واشحت سبع قروش بيض غرومين، من سبع محمدات، والبسه لبس بنات. ولا اعمل سبع، ولا أبهرج، وافرق يادوب بلح، وان ماسكتش عايز بلاش، هفرق رز بالين. "بس خليه لي يفتح عيني ع الدنيا".

دانا وحدانيه، وجوزي وحداني، والأهل راحو، وماشفتهمش، واللي ربوني احوالي، نفسي ف قريب من دمي، ومن لحمي، ويفرح قلبي. آه بطني انتفخت وولدت، وجه الولد وعاش، بس الراجل راح الشغل زي كل ليله ومن ساعتها لحد دلوقتي ما رجعتش، حد يقدر يقوللي راح فين، حد يقدر يقوللي مارجعتش ليه، يكون زعل، أو خد على خاطره، أو حد وقع ما بينا. لا... لا مستحيل يغيب كل ده، هو راجع.

إرجع بقى.

يا حبيبتى يا اختى، يا بدر البدور، الحلوة

الجميله نواره البيت، ناكشه شعرها وقاعده على العتبـه، جنب
الحيط عماله تغزل في الهواء، وتفك، وتنده على جوزها، اللي غرق،
في الصيف، عند معديه عثمان ومارجـش.

كان هو وسبعه اصحابه من العمال، رايجين وردية الليل، وكانت
الدنيا قمره، لأ كان القمر غايب، والمراكبي عمال يغط في النوم.
ندهو عليه: يا حسن يا مراكبي، قرب يا واد وهات المعديه
وتعالى ع الشط، الدنيا ليل، والقمر مش طالع، مش شايفين، وميعاد
الشغل قفز الرئيس صعب وكشر، ووشه يقطع الخميره م البيت. وكل
ما يشوف واحد منا غايب يخضم له يوم، واثنين قرب يا واد هات
ايدك يا حسن، هات ايدك يا ابو على. هيا الدنيا برد كدا ليه، الدنيا
كحل، ترعة الإسماعيليه ساكنه وهاديه ومكنونه. ما تولع يا واد شعله
ولا حتى عود كبريت.

إلحق يا واد، المركبه بتميل، إلحق يا واد المركبه بتغطس، إلحق
يا واد المركبه بتغرق! إلحق يا واد رحنا خلاص.

وراحو السبع جدعان في نوبه واحده. من يومها والغلبانه قاعده
قدام الباب. بتستني ومش قادره تصدق إن الحبيب راح، ان النور
انطفى، والليل بيليل، والنهار ببضيع. يا حبة القلب يا بداره.

- اسمعي يا حسنه احنا لازم نساعدنا ونرجعها لأهلها،
- اسكت يا ابو سعد الله لا يغلب لك وليه. ترجع فين ولا تروح فين،

هيا يا ولداه ليها حد.

- ليها ربنا يا وليه، اللي ما أحسن منه حد.

- دي يتيمه، ومقطوعه من شجره، والحتة العيل اللي عاش لها عبيط. ما بيعرفشي الفره من التره، ولا السما من العمى، وطول النهار العيال حاطينه جوه قفص وعمالين يجروه في الشارع.

- يا حول الله يارب. ليها رب اسمه الكريم. خلي بالك منها. واوعي تخلي زنه ولا حد من العيال يزعلها. وابقى حني عليها باللي وجود عليكى بيه ربنا. وباريت تحاولي تفهميها بالراحه إنها بتغزل في الهواء، واللي راح راح. انا رايح الشغل، تصبجي على خير.

- روح يا اخويا يكفيك شر اللي في الغيب، وشر اللي متدارى، وكيفيك شر اللي ماتطبق شره.

ياللا يا ولاد الضهر إذن. ياللا المدرسة.

ونادو على اخواتكم سعد وبطه وولاد زنه، ياللا يا ألفت، ياللا يا رامي. وانتني يابت، إمسكي أخوكي في إيدك، وخلي بالك من العربيات وبصو كدا، وبصوا كدا، وانتو بتعدو. خد يا حبيبي قرش آهه. هات حاجه حلوه، وادي اختك تعريفة، وبلاش الليمب ده، ولا العجل، وانتني بلاش مراجيح، لحسن تقعي، وتتكسر رقبتك، مفهوم.

- حاضر. حاضر يا امه.

شاطر يا حبيبي. يجعلك حاضر، ما يجعلكش غايب أبداً. يا سلام، انتو حياتي، وعيني اللي باشوف بها.

- ماما... ماما.

- إيه يا مقصوفة الرقية.

- إنتي صحيح هاتجيني أخ تاني.

- يعني إيه يا بت.

- يعني هاتجيني نونو.

- آه، مين اللي قالك؟

- خالتي، حسنه كانت بتقول لخالتي زنه، إن شهرك في العيد. وإنك سابقه زنه بأسبوع. راحت خالتي زنه ضاحكت، وقالت لها، هو انتي يا حسنه حاسبه لكل واحد، قالت لها: آه حاسبه، انا بحسب لكل واحد، وانتني هتولدي بعد العيد.

- يامقصوفة الرقية، وانتني إيه حشرك، وسط النسوان، يا بنت سراج.

آه يا صَنَاتَه، عاده وحشه دي قوي يا أوفه، اسمعي يا حبيبتي،
البيت الحلوه، اللي بتروح مدارس ما تقعدش مع ستات متجوزين،
واحد نقول كلمه كدا، ولا كدا، بقولو بنت صباح صَنَاتَه؟ عيب يا
ماما. البنات الحلوين ما يقعدوش مع الكبار. ولا يشتمو، ولا يلعبو
مع الصبيان، ولا يضحكو، بيتسمو بس. لو جدك كان عايش، كان
قطع رقبتيك، دا أمك مره واحده ضحكت، لماعرفت إنها هتتجوز
ابوكي، وقالت عليه زمر. جدك ضربها قلم، لسه يابنت الكلب سخن
لحد دلوقتي، وودني بتوش منه.

- ياماما. جدي دا كان زمان. احنا دلوقتي في آخر سنه وستين.
وبعدين ولاد حسنه، وولاد زنه يلعبو سوا، بيطلعو فوق السطح،
ويلعبو عروسه وعريس، أنا شفتهم. وكمان شفت ابنك بيبوس بطه.
- يابنت الوسخه. إيش عرفك يا بت.

- واد يا رامي غور، روح انت المدرسه وسبب لي بنت الكلب دي
اربيها. تعالي. تعالي يا مقصوفة الرقبه.

- آه يا امه شعري، شعري، حرام عليك.

- اسمعي، رامي ولد، يعمل كل حاجه على مزاجه. هما عيالهم فُجر،
أوساخ، إنما انتي لأ. لازم تبعدي عنهم، سامعه.

- حاضر، حاضر، بس سببي شعري.

- يابنت الوسخه، من النهارده ما فيش شارع. ما فيش خروج.
ما فيش لعب، من المدرسه للبيت، ومن البيت للمدرسه. رجلك على
رجل اخوكي. وشيلي القصه دي من على عنكي.

- حاضر، حاضر.

- وبعدين صدرك ملا، والواد سعد بصباص، إوعي أشوفك واقفه معاه أو تكلميه، ولا تروحي هناك. سامعه. يا خساره ماطلعتيش لامك. طلعتي هبله وعبيطه. يا بت انا نفسي اخليكي، احسن من امك، حظك ما بيقاش زي حظها، راجل نكدتي، وخلفته تسد النفس. نفسي تاخدي واحد موظف، تبقي حلوه، وهدومك نضيفه، وتاكلني لقمه حلوه، وفرشه حلوه، مش تنامي بجلاية البيت، وتقومي في نصاص الليالي، تتكفي، وانتني مع جوزك تبقي مسكوفه وتتداري م العيال يستاره، يا بت افهمي، دا امك شاطره، وناصحه، بس يا خساره، قلة البخت، الله يسامحه جدك، جوزني الورشه، وفضل ابوكي.

يابت حسي بيا، وخلي عندك دم. البيت النضيف يحوي سكان نضيفه، والبيت الوسخ، يلم سكان من كل اشئ إن كان، فران، وصياد، وخدامه، وآخر الليل يبصو على بعض من شقوق الحيط. انت فاكركه خالك زنه كدابيه، ابدأ دي بتتكلم صح، بس انا اللي بداري، ياما عمك علوه ده، جري ورايا لحد الكينيه في الضلمه، وانا أرقه: بلاش فضايح يا راجل اختشي لامراتك تسمع.

- مراتي دي يا صباح رتل جاز بخلصني منها، بس انتني قولي آه، دانا مخليها عشان خاطر العيال، آهي تخدمهم، جاتها القرف فيها وفيهم. دي زنه، عارفه يعني إيه؟ زنانه.

- بس يا اخويا عيب، أنت ... وانا ...، وبعدين جوزي شراني، وهو صحيح يقرف اكثر من مراتك، بس انا مابصش لحد تاني، آهو مكفيني، وساترني، واهي ايام بنقضها يا اخويا والبركه في الولاد،

- بكره يكبرو، ويعيشو أيامهم، إحنا أيامنا راحت.
- ياصباح انتي حلوه، وتتجوزي سيد سیده، انا اتجوزك، وتخلصي منه ومن قرفه، وبعدین دا سكرى، وقليل الأدب، وغلاط وفقرى.
- يالهوى، إوعى اسمع منك كدا تانى. وآخر مره نقف في طريقي يا ابن الناس. انت من سكه وأنا من سكه.
- شفتي يا بنت الحماره. لكن الصراحه من يومها ماهوبش ناحيتي. فاهمه يابنت العبيطه، الرك على الواحده، وانت كبرتى وبلاش تنطيط، ولا اروح لخالك، واخليه يخرّب بيتك.
- خلاص يا امه خلاص. انا سايقه عليكى العدرا بلاش خالي.
- خالك واعر زي ابوه، وبعدین اوعى تنسي خطبك لابنه طارق.
- يالهوى.
- ابوه يا بت طارق في المدرسه. وهيتعلم، وناصح، وطول عمره الأول، مش زى اخوكى الخايب ابو بطه.
- يا امه، اخويا اصغر مني. وابن خالي قده.
- آه لكن ناصح، فالج. إوعى من سكتي اوعى، وإياك اشوفك مع ولاد حسنه تانى. فاهمه. قال حسنه قال. إوعى يا بنت العميا حد يكون ضحكك عليكى ولا باسك.
- لا.. لا.
- مالك يابت سهمتي.
- لا يا امه مافيش. بس انا شفت عمي وحيد مع نبويه.
- إمتى يابت؟
- كثير، كثير. كنت راجعه من المدرسه. وما فيش حد فى البيت.

- اشوفها واقفه معاه جوه الأوضه، بشدها ويروح قافل الباب واسمع
ضحك، واخاف واجري على بره.
- وبعدين.
- وبعدين خلاص.
- خلاص مين، خلصت روحك. احنا مالناش قعاد هنا ابدأ، البيت لم،
وبقى يخوف.
- يا حسنه. يا بت يا غلبانه. يا عيني عليك يا اختي السوس في
بيتك وانتي بعيد، يا حسنه يا عبيطه. يا بت.
- إيه، إيه يا صباح. مالك.
- تعالي ادخلي يا اختي. تعالي يا غفلانه.
- يا امه بلاش فضايح.
- فضايح إيه، باللي تنفضحي على كلب اعمى، اسكتي. امشي اطلعي
بره، امشي وردى الباب. ردي يا جلابة المصايب.
- اسمعي يا حسنه، اسمعي يا اختي. إن كنتو ، انتو فلاحين
ما بتغبروش على دمكم. احنا صعايده، ودمنا حامي.
- صعايده إيه، ولحم إيه؟ فهميني.
- بنتك نوييه.
- مالها.
- الواد وحيد، السهتان، ابن العريجي، ابوسيم غاويها.
- إيه؟
- البيت ألفت، شافتهم بعينها.
- بس، بس. قولي كلام غير ده.

- لمي لحملك يا حسنه، قيل ما يعفن.
- يعفن ايه يا ام رامي. مجدي سيدك يا اختي.
- قدوس اسمہ. وحيد مماشني مع بنتك. وانا قلت لك، وقبل الفاس ما تقع في الراس، ونرجع نقول يا ريت اللي جرى ماكان. قصري لها شويه، لميها.
- يالهوي دا كلام كبير قوي. ودي صغيره.
- صغيره، بنت ثلاثاشر سنه صغيره، يا حسنه ليه ما حاضتش.
- جوزيها يا اختي، ستريها. ولا اقولك هاتي ام سعودي الدايه، ولمي عيالك وعيال زنه وطاهريهم. البنات هاجت.
- أروح فين بس، وأجي منين. ادور على مكان ثاني. يا لهوي.

* * *

كان فين متداري يا خرابي.

- سالخير يا حسنه. مالك.
- يا خرابي، يا خرابي يا ابوسعدي يا خراب ببتك يا حسنه. دي آخرة تعبك، وشقاكي.
- مالك يا وليه، عمرك ما ولولتي كدا!
- ببتك يا اخويا. الفاجره، القادره.
- مين؟
- نبويه، الفحله، هو فيه غيرها؟ أم عين باكسه. ديك النهار شخطت فيا، وضربتني، وبهدلتني، وملت اللي ما يشتري يتفرج؟
- وسكتي لها يا مَرّه؟
- لا، وحياتك. مسكتها، عجننتها. وقيل كده علوه، جوز زنه، قاللي: يا حسنه ببتك بتروح الفرن كثير، لميها.
- قلت له: اسكت يا علوه والنبي، بلاش كلام فارغ، البت صغيره وبلاش سمعه وحشه.
- قاللي: انتي حره. والنهاردا ام رامي مرات زمر، قالت لي: أنها ماشيه مع وحيد، ببتها شافتهم، في الأوضه.
- يا بوز النحس، ألفت دي، خياصه، ونقاله كلام، تلاقى امها كانت هتضريها، اخترعت الكلام ده عشان تسيبها. فين العيش يا وزه، سيبك انتي النهاردا منوره، وعيني عليكى بارده، وانا راجع بدري مخصوص، عارف انك قاعده لوحذك، والعيال بره. شوفي يا وليه، شوفي جايب معايا فول وبصل اخضر، وطعميه سخنه، ياللا ناكل.

- يا راجل هو انت كذا بارد، زي الميه الساقعه مافيش مروه، فعلن
ماكديتش صباح لما قالت: انتو يا فلاحين دمكو بارد.
- بارد في عينيه مره ما تختشيش صحيح، اسم الله هيا اللي شريفه
وطاهره، والعدرا بتلمس على راسها. هيا تقول بنتك مع وحيد،
وزنه تقول جوزها ببص عليكى. والله عال، وانا نايم على وداني،
نايم في المجارى. زي التور اللي بيلف في الساقيه ومغمي عينيه.
- وانت تصدق برضو.
- الله. مش انتي اللي بتقولي، امبارح زنه، والنهاردا صباح. وبعدين
يا هابله كل حاجه تحصل تصدقيها، زي الدبه تقوليها على طول.
جائك القرف، عديمه التميز، فيه مره هابله تقول لجوزها على كل
حاجه.
- يا راجل آمال اخبي، احنا في بيت كله سكان، وكل واحد من بلد،
وكل بلد شكل وطبع، واحنا غرب، غرب يا ابو سعد، لازم اقول
لك، آمال يجرى حاجه، وتدرى من بره، اضيع اننا... لأ، لازم
تعرف كل حاجه، كل اللي بيحصل، احنا على الخير والشر سوا،
والنهاردا اخوك ما هو اخوك، وابوك ما هو ابوك، ودي بلد غريبه.
- يالهوي يا حسنه، انتي بير غويط، غويط قوي، وانا اللي فكرك
هيله، ما تعرفيش حاجه، اتاريكي ساهيه، وداهيه ليا حق، أثق
فيكي. لأ راجل يا بت، راجل. قومي هاتي لنا ناكل بقى، يا وزه
لحسن انا على لحم بطني من الصبح.

نار. نار، نار يا ولاد الحقوني.

هه... هه، زقي يا صباح، زقي يا حسنه، الحق يا وحيد، يا ابو سعيد، الحقو يا ولاد، الأوضه ولعت والوليه مش قادره ع النار لوحدها.

- فيه إيه يا لوزه. مين اللي عمل كدا يا زنه؟

- آه يا ضنايا يا بني، آه يا قلبي، روعي عقلي، قلبي، ولدي، ضنايا، حشاشه كبدي، يا ولدي. يا خرابي، ياناري، نار... يا ولاد نار، نار في قلبي والعه، حريقه، حريقه يا خلق.

- ما تهدي يا زنه وتقولي إيه اللي جري؟

- خلاص طفيناها.

- طفنتها يا لوزه، طفنتها يا ام رامي، لكنها قايدة في قلبي.

- خلاص يا اختي، انا سايقه عليك النبي لتهدي، وربنا يجازي اللي كان السبب.

- انا رحنت السوق وجيت، بفتح الأوضه لقيت ابن الكلب نايم ع السرير وماسك السيجاره وهاتك يا نفخ، والعرق نازل، مغطي الملايه، وعمال يشد وينفخ. ناديت، يا علوه، يا علوه. يا راجلي، يابو البنات، حظيت السبت من على راسي هابقع، يا واكل ناسك رد. رحنت شده من ديل الجلابيه.

راح قايم مفروود زي المارد وانداز عليا، دب... دب، وهرس
وراح شادد السبت من على راسي وهاتك يا هرس برجليه، والواد
على دراعي يصرخ، وهو ولا هنا. وقام جري على رتل الجاز،
ونزل رش في الأوضة، وع السرير والأرض، وراح شاطط عود
كبريت، وساكنك الباب علينا.

شوف إيديا، شوفو صدري، نسيت الواد، رميته، وقعت اطفى،
والنار والعه وعماله تزعوط في الأوضة. انا اتحرقت خلاص، أنا
كنت عارفه أن دي آخرتها مع ابن الكلب. شفته كذا مره في السوق
مع البت الخضاريه ام عين واسعه، بنت الوليه بتاعة البطاطس
وعمالين يضحكو، ويمهمو، وتحدفه بالبطاطس وتقولله: عشت يا
سبع، وعاشت مجايب إيديك. وانا واقفه وما اختشى. منك لله يا واد
عمي، منك لله حرقتني وحرقت قلبي، ضيعتني، وضيعت نفسك،
وضاعت الدنيا يا ولاد، خلصت خلاص.

- ولاخلصت ولا حاجه، الراجل ومراته زي القبر وافعاله. قومي،
قومي، دلوقتي يرجع.

- يرجع. جوزي ما هوش راجع يا حسنه، جوزي طلقني رمى عليا
اليمين، الفقري واكل ناسه طلقني. يا خراب بيتك يازنه، يا خراب
بيتك من بعد راجلك وضناكي.

- يا حول الله يا ولاد.

- يا اختي تعالي معايا انتي والعيال، نامو في أوضتي.

- أوضة إيه يا ام رامي. والنبي يارب اشوف فيك يوم يا علوه، يا
واد عمي، أشوفك مفضوح، تتفرج عليك البيت في خباها والام في
خشاه، ويكون يوم الجمعة يا قادر يا كريم. عوضي عليك يا
صاحب العوض. عوضي عليك يا رب.

يا عيني يا خالتي زنه، مشيتي والدنيا ليل.

- إلا قوللي يا سعد، هيا مابلغتش ليه؟
- ياهبله، تبليغ عن جوزها. ابو عيالها. بكرة هاتلف عليه زي الحربييه، وتاخذ تارها.
- بالهوي يا سعد انت قاسي ليه كدا!
- اسكتي يا خاييه اسكتي، انتي ما تعرفيش، زنه دي جامده، ساعات كنت باخاف منها لما كانت، تشوفنا واحنا مع بعض. تعرفي يابت يا أوفه، أحسن حاجه ان أنا وأنتي نطلع هنا، بعيد، فوق السطح، لا حد شايف ولا حد عارف.
- انا خاييه قوي، امي تدور عليا، وبعدين دي لو عرفت اني بالعب معاك، كانت تطين عيشتي. لا يا عم انا نازله، واقعد العب لوحديك انت.
- غوري وانت قدام الحماره، وبتخافي، انا ما باحبش الخوافين.
- لأ يا خويا انا سمعت امك وامي، بيقولو أنهم هياجييو ام سعود الدايه الصبح وهايطاهرو بطه وعصفوره وولاد زنه، قوللي يا سعيد، انت ما كنتش خايف؟
- أنا راجل، عارفه يعني إيه راجل، يعني اشدك كدا، واحطك ع الأرض، وانت لو جدعه فلفصي.

- يالهيوي، إوعى، إوعى كدا. انت قليل الأدب.
- يابت. يابت انتي خايفه من إيه. أنا باهزر معاكى.
- لا يا خويا انت عايز تضحك عليا. انت قليل الأدب. أنا مش هالعب
وياك تاني، أنا نازلّه.

* * *

اسم الله عليكي يا عصفوره.

(الأوله باسم الله، والثانيه باسم الله، والثالثه لا حول ولا قوه إلا بالله.
جاره يقول للجاره يا حاسده يا مكاره، ياجاره ما نتيش في خساره، اسم الله
عليكي يا عصفوره، اسم الله يا اختي.)

- مالها يا حسنه.
- أبدا يا ام رامي من ساعه ما راحت ورانا الترب ندفن الواد ابن
زنه، والكلب طلع عليها وهيا نار قايده، واريحه راس في راس
وعماله ترتعش.
- البيت انطربت يا حسنه. ما كانش لازم تاخديها معاكي.
- انا خدت، ولا اتتيلت، ما هيا اللي جريت ورانا، وطرت وراها
بالطوب، هيا ونويه الفحله، رجعتهم من قرب المسله مرتين، ولا
فيش فايده.
- يا حبيتي يا بتي. لو ام عكاشه هنا، كانت شافتها، ولا كانت جابت
لها طاسة الخضه. هاتي يا اختي هاتي. باسم الصليب. إخص
عليكي يا حسنه، دا البيت نار، ويتترعش.
- غلبت وغلب غلبي. كان البيت اتبدلت، أو كان عفريت ركبها.
- مايمكن يا حسنه، ما انتي عارفه يا اختي الأرض مش ليننا لوحدنا.
والترب واعره ومسكونه.
- أعمل إيه، أعمل إيه بس يا ربي، أطلع من هدومي، ولا أطلع من
ديني.

- استغفر الله.
- قومي استغفري ربك.
- البت هاتروح مني يا ولاد.
- ياختي باكيه على بت. دا موت البت يا هنا، لوكان عطرها على القنا. أمال زنه تعمل إيه اللي ابنها راح في دقيقه، ولا ام عكاشه اللي ابنها مش عارفه طريقه.
- اسكتي يا ام رامي دول هما اللي مفتحين عينيا على الدنيا فكرك يعني انا حاطه امل على الولدين، أبداً وحياتك، بكره تأخذهم واحده ع الجاهز. انما البت هيا اللي حبيبة أمها، بكره هيا اللي تجري ورا النعش وتقول يا حبيبتي يا امه.
- كل واحد بياخد من جنتنا راق، وكلهم غلاوه واحده.
- ما ترقئها يا ام رامي، انتي نفسك طاهر، وبننت ناس طيبين خدي قولتي شالله ياعدرا تشيلي عنها يا شيلة الحمول.

* * *

نكسه ما بعدها نكسه.

- نكسه كبيره وانتكسناها، زنه ابنها راح، وجوزها طفش، وام
عكاشه يا ولدها ضناها ضاع، وحسنه بنتها راحت منها. من شاف
بلوة الناس هانت عليه بلوته.

- آه يا خرابي يابا.. آه يا خرابي يامه.. عاجبك كدا يارب يرضيك
كدا. بقى أنا حسنه الغلانة، اللي طول عمري راضيه بقليله، بجرى
لي كدا، يكون ده جزاتي. دانا عابده، حامده، شاكِره، صايمة قايمة
سهرانه اسبح باسمك، ولا عمري عملت حاجه تغضبك. تعمل فيا
كدا! يرضيك كدا! فردت حجري لكل اللي تنوولي انا راضيه بيه،
واللي يرضيك يرضيني. بس بلاش تقررص عليا كدا. عوضني عليك
يا صاحب العوض. عوضني عليك يا رب.

- يا أختي حرام عليك فرهضتي، ماتعمليش في روحك كدا، الدنيا
حر.

أعمل إيه يا لوزه؟ أعمل إيه يا ولاد دلوني؟ دى نكسه... نكسه
كبيره، وانتكسناها.

أم فيفي، جنب ام رامي، جنب حسنه، جنب ام عكاشه، جنب زنه.

كلهم جنب بعض، كلهم حزاني، الدنيا ضلمت، والليل دخل،
قومي يا بدر، قومي خشي أوضتك لا الناس تدهسك، قومي يا اختي
هاتي إيدك. القلب محروق، والجسم ما عدش فيه، ولساكي بتلمي
الخيوط وتغزلي، لساكي فاكهه ان اللي راح هيرجع، لساكي بتستتي
وتحلمي. الورد دبل، والعين نورها انطفئ، واينك ضناكي مرمى ع
الأرض، والعيال عماله تشيل وتحط فيه، قومي يا ضنايا، قومي يا
قلبي. يا واد يا حسن، يا سعد، تعالو معايا يا ولاد شيلوا .. الوليه
تقلت عليا.

- نعم يا خالتي لوزه

- خد يا واد يا حسن شيل، شيل يا بني الواحد اتهد من صباحية ربنا
ما قعدش على حيله، والناس ضفه داخله وضفه خارجه. لميت
حصر الشارع وفرشتهم ولاهاماش مقضيين، الناس أمم، أمم وقلبيها
محروق.

* * *

أخويا في دير الملاك

وانا في شبرا. وكان كل يوم رايح جاي، رايح جاي. اقولله:
ياخويا كفايه، تعبتي، وانت صاحب عيال وصاحب مرض، يقوللي:
دي كلها فركة كعب، وكمان افرك السكر. وفي يوم كنا في موسم
زي اليومين دول، وكنت لسه والده الواد رفعت، بصيت لقيته جاي
في عز طلقة القيله، ومن بره وعمال بنده: يارامي. يارامي. قلت له:
ادخل يا خويا. مالك. اسم الصليب عليك ضحك وقال: أنا دبحت
النهارده، خدي اطبخي، كل سنه وانت طيبه، النهاره مولد العدرا،
إيقي هاتي العيال وتعاللي. حببت على إيده، ربنا يخليك يا خويا،
ومايقطع لك عاده. خدي امسكي يا بوحه لفة اللحم وشيلة العضم خلي
العيال ياكلو، قلت له: خيرك سابق يا خويا: أنا طابخه، والحله ع
النار، قام فارد نفسه، وراح منتور، ودخل الدروه اللي ورا السرير
وراح كاشف الحله اللي ع الوابور، ومسك المعلقه وفضل يقلب
ويطلع.. يقلب ويطلع. وراح خارج عليا. بتكدبي يابنت أبويا، طابخه
بساريه، وبتضحكي عليا. طب والعدرا ما انا ماشي إلا لما تطبخي
الأكل وتتادي ع العيال ياكلو قدامي. رفعت يا خويا، أحب على إيدك
انت صاحب عيا والسهر مر عليك وحياة اختك عندك، روح لحالك
وانا من صباحية ربنا هبدر على سوق سميكه واجيب طيبخ واطبخ.
تعرفوا يا ولاد فضل قاعد لحد ما سويت اللحم، وأكلت انا والعيال،
ونامو كمان، وقام ساكك علينا الباب وراح خارج. الله يرحمك ياخويا
ويقدر روحك. عمري يا ولاد ما شفت حنيه زي دي. اللي حش

ضهري، وشق قلبي انه مات. مات من غير ما اشوفه. ثاني سنه وفي
مولد العذراء، كات الدنيا مغارب والعيال بيلعبو، بصيت لقيت قلبي
راح دب، وعيني رفت، وكبس عليا العياط، قلت الله اما اجعله خير.
وقمت ادور ع العيال وجمعتهم، وسألت نسوان اخواتي، آمال
فين رفعت يا ولاد مش بابت، فين ابو طارق مش شافاه. طب فسين
مراته. خبو عليا، الله يسامحهم، انه تعب وراح المستشفى، قالو الدنيا
مولد وبلاش ننكد على حد. اربع رجاله بنسوانهم وعيالهم، وانا
وجوزي وعيالي، غير لعمام والأهل. راح في شربة ميه. راح في
دقيقه واحده. راح وخذ كل حاجه حلوه معاه. آه يا حبيب اختك يا
خويا، وحشتني.

- يا اختي مجدي سيدك.

- قدوس اسمه.

- هو ده طريقنا، ورايحين له، آمال امك فين، وابوكي فين؟

- آه يا حسنه آه. ما راح الصغير راخر يا ولاد، نكسه، أخين يحشو
القلب ويقطمو الضهر.

- وهو مين النهارده مالوش حد راح. طب اللي مات وعرفنا مكانه،
الدور والباقي على ام عكاشه اللي نار ابنها ما راح تتطفي أبدا. كلنا
حزاني يا اختي، كلنا حزاني، دا يوم حزن كبير، حزن ما بعده
حزن.

الحرب كنست الجدعان كنس.

النكسة صابتنا كلنا.

الواحد ما بقاش عارف يعزى مين ولا مين!

- الدنيا متبهذه. اللي ما في بيت ولا في الشارع إلا وانصاب.

روقي يا حسنه بقى.

كفياكي يا ام رامي.

يووه يا خالتي ام عكاشه، روقو يا ولاد، هو أنا جايه اتفك معاكو شويه ولا رايجين تقلبو عليا المواجه. دانا في نار. نار سبحان مين يطفئها؟ اللي زاد وغطى، ابن الكلب جوزي، ابو زماره، سهاني وراح اتجوز عليا، واحده في عين شمش، قال وعامللي فيها ولي، اتدروش وربا لي دفته، انا ام الرجاله يسيني! وياريت متجوز واحده عدله، إلا واحده من دور ابنه اللي في الاعاديه.

- يا اختي هم يبكي وهم يضحك. جوزك ابو سنان واقعه، وحنك مطبق، ورجل بره، ورجل جوه، يتجوز عليك، قولي كلام غير ده يا ام فيفي.

- طب وحياة الشده اللي انتي فيها يا ام رامي، والله وما ليكي عليا يمين، أنا كنت واخداه بتاع بربور، كان طول النهار يشن، والناس في الحاره كانوا مسميينه أبو شنه، شوفي بقى، خليت له بيت، وبقي راجل، وراح اتجوز.

- ما يمكن إشاعه، ولا مغرز وحد عمله فيكي.

- قلت زيك كدا في الأول، وما صدقتش، لحد ما ف مره كيست عليهم الصبح، قبل ما يصحو من النوم، بقى مكسوف مني ومش

عارف فين يتدراى. الأدهى والأمر يا بت يا ام رامي انه باني لها
بيت لا له أول ولا آخر. حنة أرض كان شاريها من زمان،
وغلاوتك كله من تحویش ایدی. انا امسك على العیال في
المصروف وادبر، وهو يروح يمتع بيها غيرنا. شفتي الهنا اللي انا
فيه، ويتزعلو، على اللي بيموتو، انا عندي كان مات، كان امون
من اني اشوفه، واشوف خيرى رايح لوحده تانيه.

- اسكتي يا اختي ما تقوليش كذا، حسه في الدنيا ويخليه لعياله.
- يعني هو الموكوس كان عمل حسابهم، دا عنده رجاله عايزين
يتجوزو، دا فيهم اللي خلص جامعه.
- ما يمكن ياختي العیال كبرو، والراجل مش عارف ياخذ راحته ما
تأخذنيش يعني في دي الكلمه، يمكن بيتكسف منهم، إكمنهم مانشاء
الله حوالیه، رجاله طول بعرض.
- طب يتكسف ويخلي عنده دم، ويقول يا واد اعمل لعيالك، دول بقو
رجال، وبعدين هو فيه حاجه، دا وحياتك كله لعب صغار، هيه..
فوتكو بعافيه.

* * *

ابن اختي راح في دقيقه واحده.

كان صغير، وابوه مدله ع الآخر، ما كانش يقول إلا روح يا سبع،
تعالى يا سبع. كان بيحيي يقعد معايا بالساعات ويحكي لي.
يقوللي: يا خالتي الحرب دي أهوال، واللي شفناه في اليمن معقول
نشوفه ثاني!! كنا بنضرب في بعض مش عارفين مين مع مين؟
والجبنا اندارو علينا ويقو يضربونا.

حرب ملهائش معنى، كنا لما نزهق ندك البلد باللي فيها دك. نجيب
عاليها واطيها. كنا بنموت بالميات. كنا بنشوف الواحد فينا بيموت
ومانقدرش نعمل له حاجه، وفي مره كنا اربعه عطاشى جعانين
والدنيا نار والشمس قاده. وكانوا لو شافو واحد منا يضربوه،
فضلنا يعطشنا لحد ما جينا مصر، مصر اللي ربنا دعي لها.
شفتي يا خالتي ام عكاشه مش انتي بس اللي مجروح. انا سايبه
اختي في البلد عماله تهبر، ولا حدش قادر عليها. فرشت جنب
طربته ونامت. النار كاويه الكل.

- طب انتي يا حسنه، واختك عارفه طربة ابنها، الدور والباقي عليا
اللي ماعرفاله قرار. إن كان حي ولا ميت. هاروح بنارك يا ولدي،
حزينه عليك ليوم الدين.

- روقي يا خالتي، ما هم بينجو من الحرب ويموتو موته ثانيه كله
بتاع ربنا. يعني ابن اختي رجع من اليمن، لكنه راح في دقيقه

واحدہ. كان مسطح على القطر، وقام وقف وماخذش باله. طب وقع
والقطر فرمه. روقي.. روقي، وحياة الغالي لا تهدي. والقاتحه لكل
الميتين، اقري لهم الفاتحه اقري، ربنا يكرمنا زيهم.
* * *

مادريتوش؟

- ايه يا وحيد وقعت قلبنا.
- بيقولو عروسه اختفت في اسكندريه. الأرض انشقت وبلعتها وهيا ماشيه في الزفه مع عريسها.
- يا ساتر يارب.
- وبيقولو نزل وراها الرجاله، مالفوش حاجه، غير فردة جزمه.
- يالاهو بالي.
- استر يارب.
- يا حفيظ...
- وبعدين يا وحيد يا بني كمل.. كمل.
- بيقولو الحكومه قالبه الدنيا. وما حدش عارف حاجه.
- وده سمعته فين؟
- شفته في الجرنان، بص يا ابو سعد، تعالو بصو، بصي يا زنه، أهه أدي الشق، وأدي الناس.
- دا بير غويط، شوفو يا ولاد.
- طب انتو ماعرفتوش ايه اللي حصل امبارح. بيقولوا واحده قتلت ابنها هيا وعشيقها.
- وي.. وي: كيف تقتل ضناها. وهان عليها، وجالها قلب.
- آمال ايه بكره يا زنه نسمع عن اللي قتل امه، واللي قتل ابوه.

- أه يا اخي، قلة ايمان، شوف يا أبو سعد. الدنيا خيرها قل، والناس نسييت ربنا.
- حقه يا ولاد، لو ده حصل تبقى القيامه هاتقوم.
- دي علامات الساعة. حسان اليماني قال الدنيا جت على كفر، وهاتروح على كفر. (يا خفي الألفاظ نجنا مما نخاف. يا لطيف. يا لطيف لك في كل البلاوي نصريف).
- إلحقي يا حسنه جوزك اتدروش.
- ما هيا حاجه تشيب لقرع يا ولاد، جد يصدق ان ده يحصل. بقى مصر ام الدنيا، اللي الرسول دعى لها، يحصل فيها كل ده.
- لأ ومن مين يا حسنه من شويه يهود لا عندهم ذمه ولا دين.
- يارب نزل عليهم نجمه تحرقهم ولا فيضان يغرقهم قادر يا كريم.

* * *

الشتا ييجي والبيبان تتقفل على بلادي.

والليل يطول، والسهر يجلي قدام الراكيه، والشاي الساخن. والحواديت
تتحكي والكلام يزيد، وحبل الكلام مالموش آخر. والسهر ايه تطول،
وتنوس بالحكايات ونقلب في اللي راح واللي جاي، والعيال، يتدفسو تحت
اللحاف، اللي يذاكر، واللي ينام، واللي يلعب وهو قاعد. والله الأيام الحلوه يا
ولاد بتخلص، والضحك غلي. طب من قد ايه ماضحكناش، ولا عملنا
حلاوه. فاكهه يا بت يا ام رامي، لما كانت زنه تعمل، حلة حلاوه قد كدا،
وتدور تفرقها علينا، كنا بنقي زي اللي في عيد، ولما زنه تعمل كاكا ماكا،
وصويتها يطلع الشارع والعيال تهيص، ويخطفوها، ويدورو ياكلوها، وف
الآخر يلزقو بعض بيها.

- ولا فاكهه يا حسنه لما مسكو، الواد ابن ام فيفي ودهكو راسه،
والواد راح لامه يعيط زي العبيط، وهيا فضلت نصوت، ولمت
علينا الشارع.
- ما هو واد عبيط وعامل زي البنات. هو كدا الواد في وسط بنات
يبقى بنوته، والبت في وسط صبيان تبقى ذكر.
- حقه يا حسنه، البت أوفه، بنتي المخفيه، ساعات باحس أنها بت
ذكر، وما فيهاش من الأنوثة شيء.

- انتي بنتك دكر، وانا بنتي هايجه، وزنه بناتها عفشين، والله ما احنا عارفين هاي تجوزو ازاي دول.
- يا اختي بكره خراط البنات يخرطهم. واللي جوز زنه، يجوزهم.
- دا كان زمان يا ام حسن، النهارده، الراجل عايز واحد متعلمه زياها زيه، ويمكن يكون عايزها موظفه كمان.
- حقه يا ام رامي ده كوم، والوظيفة اللي طالعين فيها الايام دي كوم ثاني. امبارح رحت اقدم للبننت بظه في مدرسة المسله إلا ولقيت لك مين هناك.
- مين؟
- تصدقي بالله انا ما عرفتتها حظه لحرر ولبيض وعمله شعرها السد العالي وهيا اللي عرفتتي، وجابت لي شاي كمان. البت الكبيره بنت ام فيفي.
- مين؟ أفكار، فيفي.
- قال ايه بتشتغل سكرتيره في المدرسه. وراحت واخذه مني الورق وهيا اللي ملته، وقدمته. وسألتني ليها اخوات هنا. قلت لها لا. اخواتها كلهم في شجرة مريم. بس انا عايزها تبعد عنهم، عايزها تبقى لوحدها، أصلهم بايظين، وكمان العيال ولاد اللامون بينطو من السور وينزلو الوحش ويضربوهم، وبأخدو منهم الأكل. وانا خايفه عليهم، وكمان هناك سوق سميكة، خليها عندكم احسن. يمكن تفلح.
- يخيبيك ربنا يا حسنه، انتي ما سمعتيش، يا مره، عن عفاريبت المسله.
- عفاريبت؟

- ايوه بيقولو فيه عفاريت ساكنه الأرض، اللي فيها المساخيط، هناك عند زرايب الخنازير، عند الطرب، في الغرب. قال إيه الأرض بتتشق ويبطلع عفريت يخطف العيال وينزل ثاني تحت الأرض. دا الدنيا هايجه، والحكومہ قاله الدنيا هناك، قال بيقولو لقو اشعارات هناك بيفتحو.
- يالهو بالي نروح فين ونيجي منين.
- أنا عن نفسي يا حسنه بعمل إيه، كل يوم بودي البيت ألفت المدرسه وأنا رايحه. السوق، وارجع اجيبها بنفسي، ما بقتش آامن عليها المخفي رامي. كان بيسيبيها ويروح يركب عجل، وهي ترجع لوحدها.
- إحنا احسن حاجه يا صباح نقعد العيال من المدارس ونريح دماغنا، بلا تعليم بلا وجع قلب.
- ومين سمعك يا حسنه انا عن نفسي، قلت لبنبت الشرموطه أوفه، لو ما نجحتيش السنه دي في سنه رابعه، هاقعدك، خصوصا المخفي رامي طالع وراها، والمصاريف نقلت علينا، وكمان المخفي وديع هيخس. السنه دي هو كمان. الواحد مش عارف يلاقيها منين ولا منين، من المدارس، ولا من الحرب، ولا من الغلا.
- آه يا اختي الواحد غلب وغلب غلبه. مش عارف يلاقيها منين ولا منين؟

* * *

من يوم ما المهجرين جم والحاجه زادت الطاق طاقين.

- والدنيا غليت علينا.
- آه يا ام رامي، ما هو حدايه من الجبل تيجي تطرد أهل الوطن.
- جبل إيه، ووطن إيه، يازنه!! دول أهلنا واخواننا.
- يووه يازنه، سدك كدا واقفالي ع الواحد.
- اسكتي، اسكتي، وانتى مش عارفه حاجه.
- طب إيه رأيك من يوم ماجت الوليه ام جلامبو، والدنيا بقت ناس، والعيشه مش طايقينا.
- دي مين دي اللي بتتده عليا.
- عاوزه حاجه يا زنه نجى، تحبي اقوم لك.
- شفتي آهي جات ع السير، مبسوطه يا حسنه عاجبك كدا.
- جرى إيه يا مره، تحبي نقوم لك ولا إيه.
- لا يا اختي فضلة خيرك، دي زنه، هيا كدا لسانها متبري منها، وبتحب تهزر.
- تهزر ولاضاحه تقول ياشتر.
- ما احنا آهوه كافيين خيرنا شرنا، قاعدين، سينا دارنا، وسينا وطننا، تركنا الجمل بما حمل، وطلعنا يا مولاي كما خلقتني.
- اسم الله يا اختي، جيتي وسط أهلك وناسك، والله يا شيخه لا انتي ساكتة، وكفياكي بكاء، يا حول الله يارب، بجازيكي يا زنه ع الصبح، قلبتي المواجه.

- جوزي كان راجل بمبوطي قد الدنيا، وكنا ساكنين في حي لربعين،
وابويا كان بيشتغل في الكنال. انضربنا، واتهدلنا، قمنا شيلنا العيال
هيدا بيلا، وهاجرنا. أنا جيت المطريه، وأمي سافرت بلدها عند
اخواتها، واختي راحت الصعيد عند أهل جوزها. يعني اتفرقنا وكل
واحد راح في يمه. ابويا وجوزي قالو مانسيبش الأرض، لازم حد
يفضل. فضلت الرجاله، وجات الحريم.

- حريم مين يا امه، أمل الرجاله اللي مالين سوق السمك، واللي
بيتاجرو في كل حاجه، واللي دايرين يهللو، بيتو مين؟

- ثاني يا زنه ثاني. إحنا هليبه؟ طب والله دي ما هيا معديه لك
بالساهر، واما بيحي جوزك، راح نقول له على كل حاجه، يا
ناشفه، يا خباصه.

- يووه يا زنه اكنمي واخشي أمل، انتي شبطه يا اختي، نار
مانتطفيش.

- آه يا ولاد لو شفتو اللي شفناه، ولا عشتو اللي عشناه، لما نار جهنم
تبقى فوق روسنا، وطيارات العدو ماليه السما زي المطره، وترخ
على روسنا كنايل، تبقى حاسس إن القيامة قامت. اللي بيوتهم
اتهدت، واللي تجارتهم راحت، واللي عيالهم ماتو، كل ده، ومش
طايقنا ومطيككم، وانتو هنا نايمين وسط عيالكم، ولا خسرتوش
حاجه. واحنا اللي خسرنا الجلد والسقط. وعشان كذا جايين تتشطرو
علينا، وكل يوم والثاني عيالكم يضربو العيال، وبعدين الحراميه
والنور كترو اليومين دول.

- عالم صايغه ولا شغلته ولا مشغلته، طول النهار متطعين ف الشوارع زي الديان.
- عيب يا زنه اكده.
- اكده! هو انت صعيديه؟
- أبويا من سوهاج، جه السويس ورا أكل عيشه. انتي يا زنه لو كنتي شفتينا قبل الحرب ماكنتيش قلتي اكده.
- إيه، كنتي السفيره عزيزه؟
- واكثر. كان الرزق بيطف من الحيطان، ومغرق الدنيا. وينلعب بالفلوس لعب. وفي يوم وليله، كله راح. الفلوس، والبيت، والأرض، والعيال.
- يووه يا زنه، مافيش فايده، حتى لو قطعو من جنتك بالحتة، انتسي هو انتي، واللي فيه داء عمره مايسبلاه. الوليه في حالها، كافيته خيرا شرها، مالك ومالها. وبعدين دول ضيوفنا لازم نشيلهم على راسنا من فوق.
- والله يا حسنه انت حماره، وناقص يطلع لك ديل، وما انتي فاهمه حاجه. صح يا رامي ولا لأ، حتى اسألي لوزه مرات عبيد، دا حتى بدر المجنونه شافت، وسمعت، وانتي كدا هنتك كدا على نياتك، جاتك خيبه مره.
- ماتر عيش يا ست أم جلامبو، زنه دي طيبه وقلبها ابيض. وانا من سوهاج من إدفو، وياما سافرت السويس مع المرحوم أبويا، كان لينا قرارب هناك. وزنه دي، من القصر، بس هيا كدا، لسانها متبري منها.

- أيوه، كلکم طلعتو قرايب ومافیش غریب فی البلد الا احنا.
- أيوه، یاحسنه اتم تننون علی تانتن، طلو لتین انتن وانتن.
- حوش یا علوه عنا مراتک.
- فیہ ایہ یا مرّة. مراتی دی مش هانتلم، إلا لما اسمّها، زی الفیران.
- یا اخویا انت راخر، وانا مالی. ما هیا البلد هیا اللی فیها کلام، والکل بیتکلم، اللی یقول علیهم حرامیه، واللی یقول نشفو علینا المیه فی الزیر، والحاجه غلیت، وبقت بالغلا والکوا. امبارح جیت أجبیب کیلو قوطه، کنت باجیبه بتعریفه، وسوای لتین بقرش. النهارده رحت أجبیب، البیاع مارضیش یخلینی احط ایدي، وقاللی الکلیو بقرشین. ولما قلت: والغلابه یجیبو منین؟ قاللی: بلاش تاکلو قوطه، کلو مش.
- بتقولی ایہ یا زنه.
- هو ده والله یا ام رامي اللی حصل، وجیت افهم فیکم من الصبح، مش عایزین تفهمو.
- یعنی الدنيا ولعت. واللی زینا یجیبو منین. یا سائر استر یا رب. ألطف بعبیدک یا لطیف. یعنی بکره الرغیف بقی بقرش والرتل الجاز بقی بقرشین.
- أيوه یا حسنه. انا سمعت ع القهوه امبارح ان الجاز هابیقی بالكوبون علی التموین.
- بالطیف بالطیف، لك فی كل البلاوی تصریف، وایه یا علوه، سمعت ایہ کمان؟
- سمعت حاجات کثیر. بیقولو کل حاجه هنتقی علی البطاقه. الزيت،

- والسكر، والرز، واللحمه، حتى القماش هابقي بالبطاقه.
- يالهوي. على كذا الواحد يلم الحنتين العيال، ويطلع بيهم ع البلد، آهو يرمحو في الأرض، ويأكلو.
- ياحسنه يعني الغلا هنا وبس. الغلا هتلاقيه في كل حته.
- آهو يا علوه حتى نبعد عن الضرب حيه، وكل شويه طفو النور، والغاره تضرب، حتى المدارس ياريتهم يفلوها.
- المدارس مش مهم. الخوف لا إسرائيل تضربنا زي ما ضربت الكنال.
- انا سمعت امبارح من العيال ان يقولو لهم في المدارس. خلى أهاليكم يدهنو الإزاز ازرق، وكل بيت بيني قدامه حيطه. وانهم لو لقيو حاجه في الشارع أو على الأرض، ما حدش يوطي ويأخدها. شوكلاته، بسكويت، قلم، لعبه، أي حاجه. يقولو دي متفجرات، الطيارات بترميهها.
- حقه يا حسنه. الواد رامي ابني، بيقوللي، دول لقيو واحد اسرائيلي عند القسم نازل بالبراشوت، ومسكوه.
- اسكتي، طب إيه رأيك ان البت نبويه بتقوللي، أنهم مسكو انتين في سوق سميكه، عاملين نفسهم شحاتين، ويخطفو العيال، ويدبحوهم عند العرب. قال إيه في المسله كنز، ومش هايطلع، الا بدم اربعين عيل. ولازم يكونو ولاد.
- آه ممكن. الطرب هناك، يدفونهم ولا من شاف ولا من دري.
- طب إيه رأيكم، انا سمعت، من واحد صاحبي في الفرن بيقول أن عندهم في البلد واحد اسمه محمد الميت. ده مات وبعد ما اندفن،

وقعد في الطربه اسبوع بيفتحو الطربه لقوه صاحي وعمال يلعب.

وسموه محمد الميت.

- يا اختي، يا اختي. علامات القيامه يا ولاد. القيامه قريب.

- طب إيه رأيكم بقي، والكلام دا في سركم، ان امبارح، ابو رامي قاللي حاجه غريبه، وانا افكرته سكران وبخرف. قال بيقول إيه،

إن العدرا طلعت له وهو ماشي جنب سور الكنيسه، في الزاتون.

- العدرا طلعت، آدي اللي كان ناقص. مش باقول لكم ان القيامه

هنقوم. طالما العدرا ظهرت، يبقى المسيح هينزل ويقتل المسيح

الدجال. يبقى الدجال ظهر يا ولاد. واحنا مش عارفين. مش يمكن

هو واحد من اللي عاملين شحاتين ويخطفو العيال.

- لا يا حسنه. المسيح ده لسه بدري عليه شويه، لكن دي علامته،

احنا سمعنا في الكنيسه كدا.

- يا لطيف اللطف. يا خفي الألفاف نجنا مما نخاف. يا لطيف الطف

بنا دا حنا غيبك كلنا.

- إيه يا حسنه. كدا تتجنني.

- أتجنن يا علوه؟ هو فيه اكر من كدا جنان.

- اسكتو يا ولاد اسكتو. مادريتوش.

- إيه يا ابو رامي، وإيه اللي جايك بدري كدا، وجاي قاطع النفس،

حد بيجري وراك.

- حد إيه. الدنيا مقلوبه بره، والناس ماليه الشوارع بيقولوا العدرا

ظهرت في مسطرد. وفيه ناس شافت راجل أعور بعين واحدة

شايل على ظهره قربه ميه، وماشي في سوق سميكه يسقي الناس.

- يالهوري. هو المسيح الدجال. زمان الشيخ قال لنا في الجامع، انه
هايظهر ويبقى شايل على ظهره قربة ميه. واللي يشرب منه، ينسى
امه، وابوه، والدنيا كلها ويمشي وراه. لغاية لما يبقى مفيش غير
عشره هما اللي ها يرفضو بشربو. وهما اللي هتفضل في قلوبهم
كلمه لا إله إلا الله. وزى الدنيا مانشأت على كفر هاتروح على
كفر،

والناس هتقتل بعضيها، والحروب تملا البلد. والميه تخلص من
ع الأرض، يقوم المسيح ينزل ويقتل المسيح الدجال. وتقوم القيامة.
حسان اليماني قال كذا. قال: زى ما نشئت على كفر، هاتذهب على
كفر.

- يالهو بالي يا ام جلامبو. واحنا هانعيش لما نشوف كل ده.
- لأ.. إحنا فين. ولا احنا، ولا عيالنا، ولا عيال عيالنا. ده هايحصل
في آخر الزمان.

* * *

.....
ماما جابتي أشارك حرير

نيمتني على السرير

والسرير طوح طوح

ما تجليش حد يروح

إلا جمال ومراته

والناس تحلق بحياته

حياته تمر حنه

أكبش منها واتعني

- من يوم ما مدرسة بحر البقر انضريت، وقعدو العيال من المدرسه،
والعيال فرحانه، ومابقاش وراها لا شغلها، ولا مشغله غير اللعب،
وتصدع الدماغ.
- وياريت على كدا وبس يا حسنه. إلا في الآخر يلعبو، يلعبو،
ويروحو غادرين على بعض، وهاتك يا ضرب.
- صدقتي يا ام رامي، عمرهم كانوا كدا، إلا دايمن كانوا اخوات
وحبايب، واللي في ايده حاجه بيدي الثاني.
- هما عيال ام جلامبو، اللي علموهم القساوه، عيال غدارين،
وخطافين، دايمن يخطفو اللعب من إيد العيال. والغرابه يبقو
ضاربين العيل من دول ويروحو يشتكو، ويعيطو لامهم.

- ما هو ضربني وبكى، وسيفني واشتكي.
- حقه يا زنه، عامله زي الغراب هيا وعيالها، وتطلع من طلعتها لغطستها، ما حدش عارف بتروح فين، ولا بتسوي ايه.
- بصو يا ولاد معايا كدا. مش دي لوزة اللي قاعده جنب الحيطه هناك، عند أوضتها عماله تعيط وقاطعه خس.
- آه صحيح يا حسنه، دي بابنها بتيكي.
- أيوه يازنه، وحاطه ايدها على خدها.
- بصي يا ام رامي معايا كدا، اندهي عليها.
- يا لوزة، يابيت، كفى الله الشر، قاعده بين لعناب كدا ليه؟
- اسكتي يا ام رامي وسبييني في حالي الله لا يسئلك.
- قربي يا حسنه قربي، الليت صدغها بيخر دم. يالهو بالي يا ولاد، شوفي بُن يازنه عند ام فيفي، ولاحد من الجيران، اجري با بت شهيلي، الليت خدها بيشلب دم.
- بت يا لوزة. مين اللي عمل فيكي كدا يا فقريه.
- الله يخيه راجل من دون الرجاله، المخفي جوزي، امكن مني امبارح، وراح قاطم خدي.
- يخيك مرّه. وتسيبيه يابيت لما ياكل خذك بالشكل ده، يا عرة النسوان.
- اعمل ايه يا ولاد. ماهو غصب عني. امي وابني نايمين معانا ع السرير، وابن الكلب عايز.... اجبيه شمال، اجبيه يمين، مافيش فايده. خفت يصحو، سكت.
- يخيك، تسكتي لما ياكلك بالشكل ده؟.

- أعمل إيه عايز يتشطف. وامي وابني راكبين على نفسنا، ومافيش حد عنده دم. تعرفو انا ساعات بانزل تحت السرير واستخبي، المخفي عفي وانا غلبانه، هو برضو مش عارف ياخذ راحته.
- وإيه باين عليه قاعد.
- قاعد يا اختي.
- قعد على قلبه حجر، من يوم ما عرف اني باشغل وهو مطيز لها، ونايم في الخط.
- البن آهه. لقيت لحد ما لقيته.
- هاتي يا زنه هاتي. وباريت تجيبي مرايه من عندك.
- المرايه آهه في صدري.
- بصي يا حزينه بصي. شوفي القهران.
- بس لحسن امي تسمع.
- تسمع ! ما هاتشوفك.
- أمي نظرها على قدها، ولما تعرف، ببقى يحلها ربنا.
- طب وابنك؟

* * *

جرجس العسكري، اشترى أرض في المرح وهينيتها

- اسمع يا سراج، احنا ما بقاش لنا قعاد هنا، لازم نعزل، العيال كبرت، والأوضه ضيقه، ورب هنا، رب حته ثانيه. اسمع انا من الصبح هاساعدك.
- تساعدني ازاي يا صباح، ما انتي بتخيطي معايا الجزم. وانا بادق مسمار ولامسمارين، آهي ماشيه.
- الجزم في المحلات مالیه الدنيا، انا هتاجر، الرزق يحب الخفيه. هاشترى كام فوطه، على كام ملایه، وهابيعهم بالقسط.
- منين يا صباح داحنا يا دوبك، انتي فاكره، اني مش عارف انتي بتعلمي إيه، بتروحي السوق آخر النهار، وابو قرشين تجيبه بقرش، بتشتري الخضار شروه.
- على العموم وحياة رامي وألفت ما انا ساكته، ألا لازم اسأل وانتطقس، واروح للوليه مرات جرجس العسكري اللي بيحي ببيع لك بيادات العساكر. وأسألها. اصل انا باحلم ببيت ملك. امبارح وانا بانده على أم أحمد الدايه، شفت بيتها، حاجه إيه ترد الروح، واحنا ماشيين نتكلم عن الدنيا والغلا اللي نازل برخ.
- قامت قالت لي: اسمعي يا بت يامرات الجزماتي انتي شاطره ومديره، وجوزك على قده فيه أرض في المرح، رخيصه، اشترى حته كدا وروحي فيها، انشاله تبني عشه بالصفيح وتقعدي. أهه اسمه ملك. وحياتك انا عامله البيت ده من تدبير إيدي، هو عمك ابو أحمد إيه؟ حته عسكري في القسم.

- صحيح يا صباح.
- آه والله، الدنيا كلها على كذا. والبت نبويه محوشه معايا قرشين.
- آخدهم ابيع واشتري، ولما تفرج ارجعهم، ولا من شاف، ولا ومن دري، ويمكن اسأل ام فيفي على جمعيه صغيره، بريال في الاسبوع كذا ولا حاجه.
- اعلمي اللي تعرفيه، أنا خارج.
- برزقك برزق غيبي، لايتحد، ولايترد، ولايكون له في الدنيا قد. يا . سراج يا ابن دميانه.

* * *

ساخیر یا ولاد.

- مین خالتي ام عكاشه، هل هلالك شهر مبارك.
- ازبك یا حبسنه یا بنتي.
- ازبك انتي.
- ایه یا ولیه غطستي مره واحده، كدا لیه؟ كنتي فین؟ انقضلي ادخلي.
- آه یا بنتي، لفیتها عزب وبلاد، ماخلتش مطرح إلا لما لفیت فيه. ما خلیتش باب إلا لما دقيته.
- حکایة ابنك برضه.
- هو حد واجع قلبي غيره.
- یا حبيبتي یا اختي.
- زرت أولیا الله الصالحين. فتحت المنديل، شفت الأكثر. ولا حس ولا خبر. ولدي ضاع یا ناس، ابني ضاع یا خلق، ابني راح ولا رجعت.
- إلهي يصبر قلبك. إرخي عليها الصبر من عندك یا رب. ماجابهمش قلب واستريح. وولادك یا خالتي. بدورو معاكی؟
- ولادي! كل واحد ملهي على أكل عيشه. هما منا، لكن احنا مش منهم. ابنك طول ما انتي بتأكلیه ومحتاجلك، لكن أول ما يتلم له على مزه، قلبي ياللا السلامه. آه ربت الخابية للغايه.
- ربك مسيره يعدلها، هو اللي لا يغفل ولا ينام. قادر يرجع ابنك هو وغيره.

- مالك يا حسنه بابنتي، عمرى ما شفتك حزينه كدا.
- أقول إيه يا خالتي، واعيد إيه. الراجل اندروش، وبقي يغيب بليسام والليالي وأسأل، بقوللي كنت مع الإخوان في حضره عند زميلنا. مره فلان، ومره علان. مره في البركه، ومره في بلقس، ومره ف الشرقيه ف مولد ابو مسلم وآهو داير يعط، وسايب الجمل بما حمل، واللي زاد وغطي، ماببروحش الشغل، وكل ما أسأل عليه حد، بقوللي ما جاش، أدور أنا، ادور عليه مره في المرج، ومره في القلج.
- من إمتى يا بنتي؟ دا طول عمره راجل دوغري وفي حاله، إخوان إيه؟ وحضره إيه؟ شايقنا فايقين ورايين.
- البيت نبويه الفحل، رخره من امبارح ما رجعتش، وسمعت طراطيش كلام وانا باجيب العيش من القرن الصبح، انها متلميه على واد فحل زيه، ودايرين ينكشو في الزبايل سوا.
- ودا واد مين ده؟
- أنا أعرف، يقولو، واد أسود كدا، من العيال المهجرين، اللي طلعلونا في البخت، كنا ناقصينهم روخرين.
- مش عارفه اروح فين؟ ولا آجي منين؟ دببرني يا خالتي.
- التدبير لله يا بنتي، ثبات نار تصبح رماد. تعالي نلف عليها، نسأل العيال.
- سألت. حتى الواد ابن ام لالو العبيط. رحت لامه الدكانه وسألته. بس امه قالت حاجه غريبه، قالت بتبيع سمك في السوق مع العيال السوايسيه.

- طب ما تروحي تسألني عليها.
- بيه، رحت، وخوضت في زفارة السمك، ما خليتش مطرح. جيبتها من عزبة العقاد، للميدان لشارع المطراوي، للامون، لمساكن شجرة مريم، لسوق سميكة. ولقيت من ورا الكنيسة وعديت رحت أرض البلسم والخارجة، ومحطة القطر، ولقيت ورجعت عين شمس ع المسله على شارع التروولي، ورجعت تاني ع الميدان. رحت القفاصين والزاتون. ماخلتش، لحد وابور الميه، ورجعت من عند سيدى ابراهيم لقيت المطريه لف. أنا قلقانه، الرجال والبيت ، هجو مره واحده.
- آمال فين العيال، انا شايفه البيت فاضي؟
- أم رامي وعيالها راحوا يَمّه، ولوزه وحسن راحوا يَمّه، وسعيد وام فيفي وعيالها راحو يَمّه. الشارع كله بيلف، الناس كلها بتدور حتى وحيد خد دبله في سنانه وراح طالع ع القسم بيلغ. وقال هابطلع على مستشفى شكري والدمرداش.
- روقي، روقي. والغايب مسيره يرجع. ما انا ايه، سنين وأيام. فين من أيام النكسه وانا بالف.
- الله يصبر قلبك. يرجعه لك سالم غانم هو وكل اللي زيه.
- اسمعي يا حسنه، خشي اتوضي، واستغفري ربك كدا، وتعالى اما نصلي ركعتين لله في سيلك المطراوي. واحنا ان شاء الله هنرجع نلاقيهم، ولا اقولك، قولي شالله يا اهل الله، واندرى ندر للسيدة. ولا قولي شالله يا عدرا، يا ام المسيح ترجعي الغايب، واندرى لها ندر، قولي لها، ياللي المطريه حمتك وقوتك، انتي وابنتك. وابقي روعي عند الشجرة وملسي عليها، يمكن ربنا

بتك عنك. تعرفي يا بت يا حسنه ف المولد بتاع العدرا اللي فات، انا رحلت
وحطيت في الصندوق اللي فيه النصيب، ولفيت حواليتها. وانا باقول لها
ويايوس اعتابها: أنا سايقه عليك حبيبك، خرجي اليهود ولاد الكلب،
اللي خدوا ضناكي، واللي طفشوكي من بلدك، وجيتي حدانا يا عدرا،
رجعي الغايب، رديهولي. وحياة المسيح حبيبك اللي اتكلم في المهدي، وحياة
من رفع السبع سموات وحما ولدك ورفعته عنده، إوعي تنسيني يا عدرا.

- إيه يا خالتي. مابقاش الا النصارى اللي نطلب منهم.
- اسكتي يا بت ما تخبيش. طب إيه رأيك، أنا رجعت من عندها
حاسه كأن هم كان على قلبى وانزاح، وان ربنا مش هابخيب
رجايا. وندرن عليا، والنذر يوفي الدين، إن جاني خبر عن ابنسي،
سوى حي أو ميت، لأعمل ليله لأهل الله، وودي للعدرا اللي فيه
النصيب، طب والنبي لودي لها خروف، وادبه ع العتبه، وافرقه
عندها ع الغلابه. اسكتي يا بت اسكتي. خصيمك النبي ما تعيبي
فيها، اندري لها حاجه وشوفي. كله عشان الضنا يهون، قومي يا
بت قومي، نلحق المغرب في سيدك المطراوي، المغرب غريب.
وادعي وقولي: يا رب نزل عليهم نجمه تحرقهم، ولا فيضسان
يغرقهم، اليهود ولاد الكلب. ادعي يابت. وقولي يا عدرا، يا أم
المسيح، يا طاهرة، رجعي الغايب، وقولي يا بت قولي.

* * *

الي جوزها غايب، تاكل الطبخ ني وتقول عليه طايب.

- مالك يا حسنه قاعده بين لعتاب ليه؟ دا مش كويس عليكي والدنيا مغارب.

- أبدأ يا لوزه. العيال لحد دلوقتي ما رجعوش، وقلقانه.

- برضو ما حدش رجع.

- أبدأ. لا الرجاله رجعو. ولا البيت جت. ولا اللي خرجو يدورو حد رجع وبل رقي.

- معقوله؟!

- طب الوليه ام جلامبو فين هيا وعيالها؟

- قال إيه، راحو مولد العدرا، خدو فسيخ وبصل، وراحو مسطرد يتفسحو.

- طب إيه رأيك يا حسنه ما تيجي نروح، مش يمكن نلاقيهم هناك. تكون بنتك خدت حاجه كدا ولا كدا، وراحت تبيعها في المولد. ما انتي عارفاه، تحب القرش زي عينها، وتجييه من تحت طقاطيق الأرض.

- آه والنبي ازاي فانتتي الحكايه دي. طب استتي خالك ام عكاشه بتعمل كنبه وجايه، كنا هنروح المطراوي نصلي وندعي.

- مطراوي إيه، سبيك من الوليه الخرفانه دي، قومي، قومي، بلاش كسل.

- ولا يكون حد من العرايشيه لاف عليها.

- عرايشيه.

- أيوه.

فيه واد كدا، بببيع امشاط وفلايات بيقف على ناصية ابو شراقي، شفته كذا مره واقف وياها، بيقولو له يا ملهم.

- يا نكدي. انتي تقولي عرايشيه، وام لالو تقولي سوايسيه.

- اسكتي باينك خاييه يامرّه، ولا تعرفي التره من الفرّه. كله من الوليه ام جلامبو جلايه المصابيب، هيا اللي فتحت عينها على القرش، وطمعتها، ودابره تحوم حواليتها، عايزه تاخذها للسواد اخوها، واد فحل وابيضاني ودمه سم، باشوفه في سوقه سميكه كثير، بببيع فسيخ وملوحه. دا حتى ام جلامبو اتخانقت مره مع العيال العرايشيه اللي في الشارع اللي وانا، وقامت مجزره، بين السوايسيه بتوع السمك، والعريشيه بتوع الفسيخ والملوحه، وينتاك كانت وياهم.

- وماقولنّيش ليه يا لوزه من ساعتها.

- انا باحسبك عارفه.

- كذا ساباني على عمايا، وأكل في روجي. منك لله يا ابو سعد، منك لله يا اخويا ساب الفحولا بتوعك عليا وهاجج، الدنيا اتغيرت، والوحوش كثر، والعيال هتروح مني.

- ولا هاتروح ولا حاجه. انتي بس اللي قاعده، مابتخرجيش، بالالا، بالالا نروح المولد ام رامي والعيال رايعين.

* * *

بتخافي يا ألفت بتخافي؟

- طبعا باخاف، باخاف قوي، إبعد بقى يا سعد، لحسن أهلي كلهم في المولد وحد يشوفنا، يقول لخالي، وانت خالي ده مأتعرفوش. امي بتقول خالك ماهر، واعر قوي. انا هامشي لحسن شايغه طارق ابن خالي بيبص علينا، آهو قرب آهه.
- سقفو، سقفو، خلي العذرا تظهر، سقفو جامد، مالكم كدا خايفين، آهه هتظهر، إوعو كدا وانتو عيال خيخه.
- عذرا إيه اللي هاتظهر، باين الواد ابن خالك ده عبيط، ولا فيه عذرا ولا حاجة.
- إوعى تقول كدا، ولا حد يسمعك، لحسن يطرودنا بره، آهو سقف، واعمل زي ما بيعملو.
- ياشيخه روجي باين عليكي هبله زيهم، انتي مصدقه، دي تخاريف.
- اسم الله عليك، إوعى كدا وانت باين عليك خايب ومش عارف حاجه، الله مين اللي جايه هناك دي؟
- إيه. دي البت البيضة التخينه بنت أم فيفي، إيه اللي جابها هنا؟
- البت دي أنا ماباحيهاش، الواد رامي أخويا بيقول إنها معاهم في الفصل، بت أليطه وطالعه فيها، على إيه ما عرفش!
- اسكتي يا هبله اسكتي، دا الواد حسن أخويا بيقول عليها بت لهلوبه، وشاطره والمدرسين بيحبوها، ويمكن تطلع الأوله السنه دي في سنه رابعه، دا بيقول إنها أشطر منك.

- اشطر مني، روح، روح، وانت عبيط زي اخوك، دي لا شاطره
ولا حاجه، دي حتى دمها سم، انا هামشي مش عايزه اسلم عليها.
- هدي يا بت يا الفت خدي. والله صدق اللي قال عليك هبله
بصحيح. أما نروح نشوف الوز المزغط، اللي زي القشطه ده، قال
دمها سم قال، دي غيره وحقد وخيايه.

* * *

الدنيا غريبه وكبيره.

زنه ابنها يموت، وتمشي بالليل، وانا ابويا طول الاسبوع بره
ما بنشفهوش، وعمي زمر طول النهار يدق مسامير في الجزم، وانا قاعد فوق
السطح اسمع دقه فيها. وعمي وحيد حمار كل همه السيبا وهو حمار، فاكتر
نفسه فريد شوقي. وخالتي لوزة جوزها غلبان عواطي، وبدر جوزها يموت.
ويغرق في الحلوه عند معدية عثمان، واممي، اممي دي غلبانه، فاكتراني صغير
مش عارف حاجه. ناسيه اني اكبر من نبويه الفحل.

- يا معار، دا انت يا حسن قد رامي عندك تمن سنين.
- رامي مين ابو شخه، روجي، يا تخينه روجي، انتي مش عارفه
حاجه. انا عندي عشر سنين، يعني قريت ابقى راجل، طب احسبي
كام سنه، من ستين لسنه سابعين، يبقى كام.

- عشر سنين.

- آهه شفتي، اني كبير.

- شفت.

- قوليلي بقي انتي عندك كام؟

- زيك. عشره. آه، آخر السنه يبقى عندي عشره.

- ها، انا اكبر منك. انا تميت العشره من زمان.

- انت أهبل، حد يطلع لسانه زي الكلب كده؟

- انتي لهلوبه. بالهلوبه، يا تخينه.

- انا اسمي سمانه يا عبيط. يا بليد الفصل يا حسن انت وألفيت
ورامي، حتى الواد اخوك سعد، خايب وكل يوم يتضرب علقه من
الأستاذ.
- يا تخينه طظ فيكي.

* * *

في مسرى تموت الحمير العسره.

اسكني يا بت يا ام رامي اما اضحكك. احنا طلعلنا الميدان زى الجراد،
كل اللي في بيتكم، على عيال الشارع، على الواد ابني والبت بنتي، ووقفنا.
شويتين وعربيه كركيره جات، وفضل العربجي ينادى: العدرا، العدرا.
ياللي راح تزور. وفضل يركب، يركب، لحد ما ملا العربيه ع الآخر. وامشي يا
حمار، مش راضي يمشي، يا حمار امشي، قال راسه والف سيف ماهو طالع،
والحمار يتمرغ ع الأرض، ويتلعبط زى القرموط السمك. والراجل يضرب
فيه بالزخه اللي معاه. وبعدين نزلنا. قام الحمار فارد نفسه وفضل يبرطع،
والعيال تحيري، واحنا نجري، والعربجي يجري. والأكل وقع مننا والميه
اندلقت، ونخالتك ام عكاشه وقعت، وفضلت حسنه ولوزه يشدوا فيها، هما
فوق العربيه وهي تحت. وانا اجري، وراهم. وأول ما طلعلنا، راح الحمار بارك
ع الأرض تاني. شويه وقرب مسطرد كدا، عند الكوبري، قالوا ايه دا فيه
رجال من الشفخانه، بياخدو الحمير النعبانه. والعربجي يصرخ في الحمار،
ويلهب فيه عشان يجري زي الرهوان. وقعد يقولو ادعو يا جماعه نعدي
بالسلامه. فضلت خالتك حسنه وام عكاشه يدعو والعيال يردو عليهم، بقو
زي اللي بيشحتو في السيله، هما يقول: يا كريم يا رب سهل لنا العاصي.
والعيال يقولو: يارب، يا عدرا نعدي بسلام. آمين يارب. فرجو علينا الناس
الله يخيبهم، وانا ولوزه دافسين بوزنا في عبا وهات يا ضحك.

- والله ليكي وحشه يا ام فيفي، يا مرحب.
- اسكتي يا بت يا صباح، قلبنا شعوط من الملوحة اللي البت ام جلامبو بتتبعها، وشوفي لنا حاجة نبرد قلبنا.
- على حظكم أخويا لسه دايح النهارده وفاتين. ادخلوا اما أغرف لكم. ولمي العيال وهاتيهم، وقولو: شالله يا عدرا.

* * *

فحلله، وهبله، وقال بتلم إزاز قال!

- عايزه تبقي زبالة، هيا قالت لي كدا.
- تعرف يا له يا حسن الزبالة دي كنز، مره تلاقى معلقه، ومره شوكه، مره حلق، بس شوف انا لقيت إيه. ده أول تحويشه حلق دهب.
- دي فرده، وبعدين تلاقى دهب قشره.
- دا دهب ابن دهب، انا وريته للصايغ اللي عند المطراوي وكان عايز يشتريه وانا مارضيتش، ومره لقيت جنيه.
- لقيت جنيه، بنت القحبه مفكراني عبيط، وهي سارقاه من لوزه، أمال دكها كانت نار قايدة فيها إيه؟ وجوزها دبحا علقه بسببه نسوان وسخه عايزه الحرق.
- مين، مين اللي طالع؟
- أنا، أنا يا واد يا حسن.
- مين عمي وحيد. إيه اللي جابك هنا.
- يا واد هو دا مكاني، انت إيه اللي جابك في البرد ده؟ دا احنا في طوبه يا وله.
- طوبه إيه والله مانا حاسس ببرد ولا حاجه. تعرف يا عمي وحيد أنا مش بردان، انا عايز افهم، فيه نار في صدري، تقدر تقوللي. إيه انت كدا؟ واحنا، وامي، ونبويه، وأم رامي، ولوزه، وبدر، حتى ام جلامبو. زمان امي وزنه يتخانقوه، وبعدين يرجعو ياكلو مع بعض، عم علوه يولع في الأوضه ويمشي، وابنه يموت.

بدر قاعده على الباب تلم قصاقيص وتخطيها، وتوديتها لقريبها
يعملهم سجاجيد ويبيعهم، وسايه ابنها طول النهار العيال حاطينه في
قفص ويجروه في الشارع، عاملينه الفسيخه الميتة. وبعدين. ليه يا
عمي وحيد، مش انت بتروح السنيما وعارف كل حاجه؟.

- مش يمكن تعرف انت عني. انت في مدرسه وبتتعلم ومعك
مدرسين، إوعى يا حسن تشيب المدرسه. إوعى تعمل كده وتخيـب.
النهارد انا باضرب نفسي ألف جزمه، اني سببت المدرسه. كنت في
تالته اعدادى، وسقطت، كان المدرس صعب، وأبويا أصعب، وانسا
طايش، اهرب واروح السيم، سيما النهضه، والزاتون وسهير، وناديه،
ولما كبرت لقيت العتبه وشارع عماد الدين. شفت أفلام، وعشقت
ناس، حبيت ابقى فريد شوقى، واقعد ابص في المرايه واقول هو
احسن مني في إيه. نفسي اكسر، واضرب، واحب، واشرب، واولع
سجاير، يبقى معايا فلوس، وابوس بنات حلوين، سيما دي عالم، عالم
يدخلك جواه، ويطلعك مولع، زي السيجاره. تعرف أول مره شربت
سيجاره، بيعت كتاب الإنجليزى لواحد صاحبي كتابه ضاع، ورحت
السيما، وكبرت على العيال، وسموني الوحش. وابويا سماني الخايب.
روح يا ساقط تعالى يا ساقط، لما طهقت، وقاللي: يا بغل يا ابن
الكلب، عرفتلي طريق السيم، آهي دقني آهيه لو فلتحت، ابقى شيخ
على قبري زي ابوك، دوخ واتلطم عند ده وعند ده يا بغل.

اتعلم يا حسن، وابعد عن الشر، ما تنقاش زيكي زيي الحمار.
بص، بص يا حسن شايف الجرح اللي في صدغي ده، أبويا السيب،
كان نفسه ابقى متعلم، زي البهوات، لا بس بدله، وبيتني نضيف.

يقوللي اتجوز واحده حلوه، مش زى امك ربحتها سبله من ربحه
الحمار، وايديها مكرمته من كتر الغسيل. وطلعت بغل وما سمعتش
كلامه، كان الشيطان بيدو ف وداني وصدقته.

- تعرف يا عمي وحيد، انا ساعات باحس اني عايز اسيب
المدرسه، لكن كل يوم باعرف حاجات كثير، وباسمع حاجات كثير،
الأستاذ في الفصل بيحكى لنا عن حرب 67 والاستنزاف والضرب،
والسد العالي، وقناة السويس، ساعات باحس انها حاجات صعبه، لكن
باحب اسمعها. البت البيضه التخينه بنت ام فيفي، باشوفها تقف تحكي
مع الأستاذ عن خطب عبدالناصر، والأستاذ بيبقى مبسوط منها،
ويقول لها شاطره يا لهلويه. بنت الكلب دي بتعرف الحاجات الكثير
دي منين؟ وعشان كذا انا باغير منها.

- نفسك تبقى زيه!

- نفسي افهم، الأستاذ بيشد حيلنا وبيدفعنا، الأستاذ بيقول لولا
عبدالناصر، كان زمن اللي زيكم في الشوارع، وعلى الارصفه، أنا
باحب عبدالناصر وعايزكم تحبوه. وجاب لنا فيلم عن الجهاز الدورى
(القلب يعني) انحشرت وسط العيال، والأستاذ عمل نفسه مش واخذ
باله لإنني ما دفعتش فلوس. وقعت انقرج وفي الآخر جابو صورة
جمال عبدالناصر، العيال هيصو، والمدرسين قعدو يسقفو، والأكلوات
تزغرد، وعبدالعليم بيغنى، كنا هانبي وآدي احنا بنينا السد العالي،
واحنا نغني معاه، وجمال يضحك ويشاور بإيديه للعمال، أنا مدريت

إيدي كنت قاعد في الصف الأول، كنت عايز اسلم عليه، ألمسه، شفته
وهو بيمد إيده ويسلم، انا باحب عبدالناصر .
- هيه سمعتكم، سمعت كل حاجه .
- مين أنت يا مخفي النقا يا سعد .
- امي بتقول لك انزل من ع السطح لا تبرد يا بغل .

* * *

اسمع يا خويا انا هاحكي لك عن كل حاجة.

- أنا عايزه اعيش، عايزه فلوس، تعرف انا محوشه فلوس كثير مع خالتك صباح من الشغل، رحت أقول لها عليهم، قالت: يا عيني يانبويه، ما نصبري عليا ياخوتي كدا قد كام يوم، وأنا اعمل لك جميعه واديهم لك.

- كام يا نبويه كام؟

- قول بيحي عشرين جنيه أو أكثر، مش عارفه بالظبط.

- وهي وديتهم فين؟

- بنقول اشتريت بيهم حبتين بضاعه، فوط على ملايات على طرح، ودفعت تقديمه حنة أرض في المرح، وهانتقسط كل شهر اتنين جنيه. وطول النهار مسرحه عيالها يلمو طوب، خشب، صفيح، اللي يلاقوه، نقول علشان نبني البيت.

- بنت الرفضي. تبني البيت على حسك.

- والنبي ورحمة عصفوره يا خويا ما نقول. لامك تزعل، ونقول البت استخسرت تديني الفلوس.

- وامك عايزه الفلوس ليه؟

- لوزه غاوتها وقالت لها فيه أرض ناحية العرب، عند المسله رخيصه، تعالي نشوف لنا حته نشتريها.

- وأمك معاها فلوس منين؟

- اقول لك ولا تزعلش.

- امك بتبيع عيش، عند الفرن. بتقعد بالعيش البابيت والسحلح اللي طالع من الفرن، تباع الرغفين بتعريفه، وساعات التلاته بقرش.
- ازاي من غير ما اعرف.
- بتطلع الصبح بدري. الفجر واحنا نايمين، تروح لحد الساعه سابعه وبعد كذا تجيب العيش والطعميه وتصحينا، أمال احنا بنصرف منين، ومصاريف الكتب والمدارس. والواد سعد عارف وساعات بيروح معاها.
- سعد عارف، وانت عارفه. وانا طيشه.
- وطى حسك، لحسن تسمعك.
- ماتسمع.
- ايه هو عيب ولا حرام، التجاره شطاره.
- وانت عرفت الكلام ده منين؟
- ام جلامبو.
- دايمن نقول كذا. نقول الواحده الشاطره، تعرف تجيب القرش منين، وتحافظ على نفسها، مش طول النهار قاعده طيزها تسف تراب من الأرض.
- يا حسن.. يا حسن.
- مين؟ عمي وحيد؟
- تعالى عايزك شويه.
- تعالى انت أنا اللي عايزك. اعملي كوباتين شاي، فزي، قومي.
- اسمع يا حسن، انا ماشي، هاسيب لك الأوضه شهر ولا اتنين، اعد فيها وذاكر، لما ارجع يحلها ربنا.

- رايح فين؟
- الفنانين عاملين حفلات للجيش، وانا رايح هناك.
- تعمل ايه.
- ما انا خلاص اشتغلت في السيماء، دا خلاص بقى زي المرض.
- فريد شوقي برضه؟!
- دا عشق، زي ما انت بتعشق عبدالناصر. حلوه صورته دي وسط عياله. خالد وعبدالحكيم وعبدالحميد، ودي صورته لوحده ربنا بخليك يا ريس.
- هاتسبينا يا عمي. هاتسبب نبويه.
- نبويه دي فحله.
- بس أوفه قالت...
- أوفه دي صغيره وسهله، لكن نبويه دي طوفان، نار تحرق من بعيد، واللي يقرب منها يولع.
- قوللي يا عمي انت تعرف ايه عنها.
- أعرف حاجات كتير. كانت تحكي لي عن كل حاجه، الزباله، والفلوس، والعيال اللي ضربتهم، وسرقه العيش من الفرن، والواد لالو، ومليم وسردينه.
- سردينه مين؟
- فحل حاول مره يتهم عليها في السوق. مسكته عجنته. قلت لها: وقدري عليه يا نبويه. "قالت انت ناسي يا عم وحيد اني اتولدت في الزباله". اختك قاسيه قوي، قلبها حجر.
- ما حاولتش مره...

- آحاول إيه، ممكن اكون بوستها، ضمتها، لكن ما وصلتش زي ما أوفه بتقول. انت فاكر إيه لسه بدري عليك يا حسن.
- إيه؟
- أمال انت فاهم إيه؟
- انت بتبوس الصور وتضحك عليا. انت لا تعرف فريد شوقي، ولا حد، ولا بتروح السميا من أصله، انت حيلتك مليم احمر.
- طابخ.
- انت بتضربني.
- واموتك كمان، امشي اطلع بره ومش هديك الأوضه، هسكها ع الفاضي. عبيط ومش عارف حاجه. وانا اللي افنكرتك راجل صدقت حسنه لما قالت عليك فحل.

* * *

السطح لين، لين، خفيف، والأرض ناعمه.

والسمازي الحرير، والقمر فوق باصص، طبق مدور كبير، والقنص
الجريد في الركن مكانه زي امبارح، وأول، وكل يوم، وهي باصه لفوق،
وسرحانه. وبالراحه بالراحه قوي، رحت ماشي، بشويش على أقل من مهلي.
وناطط مره واحده....

لنتي بتعملي إيه، بنخ.

- يابن الكلب يا بيع. إخص عليك يا سعد خضيتي. إيه اللي طلعت
هنا؟

- مش احنا متفقين نلعب عروسه وعريس.

- إنزلي يا مخفية النقا يا ألفت، مش قلت لك بطلي تطلعي ع السطح.
وانت ياد انت، إبعد عنها أحسن لك، بدل ما اطلع لك رامي يموتك.

* * *

انا اتجوزت، كانت شاديه وفايزه وصباح. طالعين جداد.

والراديو كان قليل، كل كام بيت تلاقي راديو، بنتي الأولى،
اتولدت يوم ما عبد الحليم كان بيغني (قوللي حاجه). كانت إيه مفرقه
قوي، تمشي في الشوارع وعلى القهاوى، تلاقي الراداو على
الأخر.

- انا كمان يا ام فيفي اتجوزت سنتها تقريبا، كانت صباح بتغني (ع
البساطه). ياه الدنيا جريت قوي، فين (الغاوي ينقط بطاقيته)، ولا
(ما تزوقيني يا ماما). انا بنتي بتحبها موت.

- يا سلام يا ام رامي الدنيا راحت فين. الضحك غلي، والحياء غليث،
وما رخص إلا البنى آدم.

- ومين سمعك يا ام فيفي، هتديني الجمعيه الكام. انا هادخل بنفريين،
عايزه الأول والآخر.

- وماله يا اختي، خدي اللي عايزاه.

تصبحي على خير.

- وانتني من أهله يا ام رامي، سلمني لي على العيال، امسكي خدى
دول، حنتين جبنه من البلد خديهم، يا اختي خدي.

- يا خد عدوينك، يكفيكي شر اللي ما تطبقي شره، يا ام فيفي.

- اسمي تهاني، قوللي يا تهاني يا بت مسعده عشان الدعوه تجوز.

* * *

أنا تغيرت، واتمرمطت، لفيت وشففت

الخوف، والجوع، والحب، ووقع، وقمت.

اتكفيت على وشي ياما. ولا حد سأل، الكل ضحك حتى فريد
شوقي ضحك عليا. ف يوم عرفت أنه له فيلم جديد في سيما مترو،
رحت وهنقت، وهلت عاش الوحش، عاش الملك. عاش ملك الترسو.
بصيت لقب شوية طلبه جايين من آخر قصر النيل يجرو بالشووط،
والعساكر يجزو وراهم، لكنهم كانوا عمالين يهتفوا، بالروح بالدم نفديك
يا جمال، هنجارب، هنجارب، يا اسرائيل يا أرانب. والعربيات عماله
تلم وتعبي. فريد بيه راح داخل جوه عربيته. بصيت عليه من الإزاز،
وقلت له: خدني معاك، دا انا اعجبك قوي. قاللي: بعدين، بعدين.

راحو شايلىنى هيللا بيللا جوه العربيه ما عرفتش انا فين؟ إلا لما
جه واحد جنبى وقاللي: انت في كلية إيه. ساعتها استغربت وعرفت
بعد كدا انا فين؟

- يا عيني عليك ياخويا، بيتك ومطرحك وكله يهون، خد اشرب،
شوية للمون دول.

- تسلم، تسلم إيداك يا ام حسن.

- قول يا حسنه، انت نسيت ولا إيه؟ إحنا اخوات. وانا يا عتبرك زي
اخويا بالطبط.

- وانا كمان. ربنا يعلم اللي في القلوب.

* * *

أجر وعافيه يا خالتي ام عكاشه.

- والله يا حسنه يا بنتي هاودع. باللا حسن الختام.
- شويه برد يا وليه يعملو فيكي كدا؟ تعالى يا ام رامي وادخلي.
- خدي يا خالتي شربة الملح آهه بالهنا والشفا.
- يا اختي اللي يديها حلة محشي ولا نابت تقعد بيها في الميدان، تقوم تيرطع على طول.
- يووه يا حسنه الوليه مش حملك.
- طيب اسكتي. خالتي ام عكاشه الصعايده في ميدان المطريه يبسألوا.
- عليك، واحشهم العدس السخن.
- والله ما حأيشني عنهم إلا الشديد القوي، جنبي هيفترئك مني ما عرفش ليه؟
- ما تقومي نوديكى للدكتور.
- الشافي هو الله. دلوقتي آخذ شربة الملح، وبطني تمشي، واقوم زي الحصان.
- خدي يا ام رامي، نقي شوية الفول دول وبليهم.
- على فكره يا خالتي، لو عايزه عدس ولا فول، ولا زيت، الوليه ام جلامبو عندها جوه اكوام، اكوام. أنا شوفتها واقفه ف طابور الجمعيه، هي وام لالو البقاله وعمالين يحولو. والراجل ابو وش احمر، قلع الحزام ونزل في الناس ضرب. وبتوع اللامون هجمو، وبقت خناقاه لرب السما. واللي تصوت، الفلوس اتسرقت منها،

واللي زيتها انكب منها. انا شفت كذا رحت راجعه. راح الواد
السويسى اللي بيقولوله يا سردينه، قريب الوليه ام جلامبو، هو
والواد ملهم العرايشى، دخلو الجمعيه وقفلوها من جوه.

- وانتى ايه اللي وداكي يا ام رامى.

- قلت اجيب ايزاره زيت، العيال نفسهم في المحشى، شافوه في ايد
الواد ابن ام فيفى.

- آه منها الوليه ام جلامبو، تلم الحاجات من الجمعيه، وتبيعه الطاق
طاقين، انا شفت ام فيفى بتاخذ منها.

- آه يا حسنه، منهم لله بقى، غلو علينا الميه وسدو عنا الهوا. كل ده
ومش مقضيها، بتلف قراطيس شاي وسكر وتبيعه بقرش وقرشين.

اللي غايظني الراجل ابو واش احمر اللي واقف في الجمعيه، انا
شايه العربيه وهي بتتزل الشاي والسكر، وانا في البلكونه عند ام
داود في المساكن. وعلى ما نزلت ورحت، يقول اللي معاه بطاقه
يقف، واللي معاهوش يمشي. واتحايلى على الراجل انه يديني ايزاره
زيت ما رضى ابدأ. رغم انه عارفني ويامه جه صلح عندنا جزم،
وكنت ساعات ما ارضاش آخذ منه فلوس، وأقول آهو غلبان.

- هي الدنيا كذا أنتشنت على حرب وهتروح على حرب. قومي من
بين لعتاب، قاعدة لعتاب وحشه، الملايكه ماتحبهاش، قومي يا اختي
قومي.

* * *

حسان اليماني قال: الدنيا نشئت على كفر وها تروح على كفر.

وهاتكثر فيها الحروب، والناس هناك بعضيها.

- جيتي الكلام ده منين يا خالتي ام عكاشه؟

- زمان أيام ما كان البال رايق، كنت احب اروح الجوامع اسمع الأحاديث،
كان فيه يوم الجمعة في الحسين، والثلاث في ابو السعود، والخميس في
السيدة. وغيرها وغيرها. كانت حماي تاخذني من ايدي، وتفضل نلف،
تاخذها جوله من أول السيدة، لنفسية العلم، للسيدة عيشه، للجيوشي،
للحسين، ونلف طول النهار على رجلينا. وفي الآخر ترجع على سيدك
المطراوي. نصلي العشا وننام. ما هو بيقولك سيدى المطراوي ده من نسل
النبي، وسيدى زين العابدين، ابن الحسين، والسيدة زينب اخته، ونفسية
العلم يقولك كانت متبحره في العلم وتقعده مع العلماء ونجالسهم. ياه كان
الزمن غير الزمن، والبال غير البال. كان ممكن الواحد يلف مصر كلها على
كعبه، كانت الصحه هبله، والعافيه بتغر صاحبها. وعمك ابو عكاشه كان
يتكل على الله يروح الشغل واحنا نلف: اليومين دول مش عارفه حماي
عماله تحوم عليا ليه؟ وعماله اشوف ناس ماشفتهمش من زمن، حتى حمايا
الي مات قبل ما اتجوز ولا عمري شفته. لقيته جاي. وناس راحو، وناس
قاعدين.

- قلبي مقبوض يا بت يا حسنه، وعيني الشمال بترف، الله ما اجعله
خير.

- كله على مراده يا ام رامي، ربنا يستر .
- حاسه بزعل كبير جوه قلبي، وطول النهار منكده، وزى ما اكون عايزه اعيط، تصدقي بالله يا حسنه، انا انا حاسه، نفس الإحساس ده بالظبط يوم ابويا ما مات، وامبارح شفته في المنام زعلان، ولا بس جلايبه سوده، ومعفره زى اللي يكون جاي من سفر، أندده عليه مايردش. زى ما يكون حزين وواخد على خاطره.
- الأموات قلبهم بيحس باللي هابحصل.
- أبويا كان يقوللي الروح الطاهره بتخير أهلها أول بأول. تصدقي يا بت يا ام رامي لو قلت لك أن انا ما معايش ولا تعريفه، تقولي كدابه، ومش عارفين نتعشى إيه؟
- يا حبيبتي اختك يا اختي. اسمعي، انا عندي شوية ملوخيه ناشفه، وحتة دهن ضانى من بتاع العدرا. والله آخر حته، مش مهم، خديهم يا اختي وعلى شوية ميه وكترى لهم الفص التوم وطشيه عليهم، وأهو العيال ياكلوه، وبكره ربنا يفرجها. ولا أقولك اقوم انا اعملهم واحط لهم حباية قوطه، آهم يطعموهم شويه، وخدي شويه وانا شويه والعيال يتعشو. ولا أقولك أنا هالم العيال كلهم واعشيهم مع بعض.
- يطعمك ما بحرملك. يا ام رامي يابنت ألا، هي امك اسمها إيه ! يابنت حوا و آدم.

* * *

انا حربجي وصايغ، ولا ليا شغله ولا مشغله

- ولا أهل بسألو عليا. أنا مقطوع وقعدت لكم آهه.
- إيه الطيطه اللي بره دي يا حسن؟
 - إلحقي يامه، الواد العبيط، لالو جاي ومعاه عيال كتير، وعمال يزقل بالطوب.
 - إيه يا ولاد، إيه الهوجه دي كلها، مش خلاص المدارس قربت، روجو شوفو حالكم.
 - خالتي حسنه، خالتي حسنه، مالكيش انتي دعوه. انا عايز الوليه ام.
 - ام جلامبو الحراميه سرقت، سزقت الزيت والسكر بتاعنا.
 - معلش يالالو، خد يا خويا الجرمق اللي انت جاييه وراك، وانسا هاكلماها.
 - تكلمي مين يا امه. إوعي من سكتي، روجي، روجي إن كان هو لالو العبيط فانا ام جلامبو، فاكراني هاخاف من الطوب والكلام الخايب ده. وسعي وسعي. خد قرش آهه وروح لامك يا شاطر.
 - زفوه يا عيال وقولو: العبيط آهه. العبيط آهه.

* * *

وكانت ليله، انقلبت الدنيا.

جه العالي في الوطي، اللي راح، والي دمه ساح، والي مش مصدق اللي
حصل. احنا قلنا القياومه قامت. بصينا يا حبيبتنا لقينا جراد نازل علينا، وعلى
خوانه، وراحو داخلين دب... دب، طاخ.. طاخ. بالطوب والعصي والأزايير
ما بقناش عارفين الداهيه دي جايه منين؟ أتاري الواد لالو، فضلوا عيال ام
جلامبو يزفوه لحد الدكان، هناك في شارع البحار. انا قلت دي غاره،
واسرائيل نزلت دب زي ما بنسمع، او يمكن تكون رمت علينا قنابل زي
مصنع ابو زعبل. المهم يا ستي، ولا ستك إلا انا. فضل الموالي ده يجي ساعه،
الضرب شغال، والتكسير على ودنه، والصوت دابر، وما بقناش عارفين مين
بيضرب مين. أم لالو وعيالها وقرايبها، والواد سردينه لم الصبح بتوعه، بتوع
السماك وجهم، وام لالو، لمت شارع البحار وشارع عيسى وشارع العبايطه،
وكثير من البقالين بالشوم والنبايت، وكانت مجزره، فضلت لأدان المغرب
شغال،ه ولا حد استجرى يروح القسم.

- يا حزن قلبي، والله يا حسنه بقينا منططه، وملطشه للي يسوى واللي
ما يسواشي.

- آمال إيه بالوزه، ماهو كلايبها سابيت على ديايبها. من يوم ام جلامبو
ما جات وجه خيرها، وكل ده علشان الفلوس، والزيت والسكر، اللي
نازلين فيه نهب من الجمعيه، وتندار تبيعه بالغلا والكوا.

- أَلطَفَ بِنَا يَارَب. الطِفَ بِعَبِيدِكَ. حَبِه، حَبِه، يَخْشُ بَيْتَنَا نُورَ
والحراميه، وقطاعين الطرق.
- ولأيهمك يا لوزة. انا سمعت انها هاتعزل خدت شقه في عماره ام
ليله اللي في عين شمس، وبكره تغور.
- اسمعي يا حسنه ما نيجي نعمل زي الوليه ام رامي ونشتري أرض
بالقسط، يعني هي اشطر مننا في إيه؟
- أم رامي عرفت تجيب القرش منين. وما تفرقش عن ام لالو،
تشتري الفوط والملايات من الجملة رخيص، وتبعها بالغلا والكوا
للناس. دي حتى حاجتها حراقه. خدت منها مريلتين للعيال، عايزه
تاخذ بزيه قسط على كل واحد.
- اسمعي يا حسنه البت نبويه سرها مع ام رامي، دحليها وسبيها
لحد ما تعرفي تاهديهم منها. وام فيفي بتعمل جمعيه ادخلي معاها،
المهم لمي لك قرشين، قد عشرين جنيه، وانا هابيع السرير، على
حله وطشطية نحاس ومعايا قرشين، وتعالى نرميهم لراجل في
المسله بيقولو طيب قوي، وننقق معاه على حته قولي مية متر
ونقسمها. وأهو كله ببروح زي مصاريف، إيه يعني اتنين جنيه في
الشهر؟
- يا اختي، اسكتي، اسكتي، انتي فكرك حكاية العيش الرجوع
بتكسب، أبدا وحياتك، دا حتى فيه وليه بنتيجي من العرب كل يوم
الصبح بتعبي من الفرن عربيه كارو، بيقولو بتأخدها وتبيعتها هناك.
- خيبيك مره، وسبتيها تاخذ منك العيش.
- آهو ربك اللي بيرزق، تلاقىها صاحبة عيال.

* * *

بخبك ولّيه، تعالي يا نبويه، شوفي خبيّة أمك.

- خبيّة إيه يا لوزه، انتي ها تعددي.
- اسكتي يا حسنه يا بايطه، يا ام عيش. دا انا لو منك أكل مصارينها أكل. مش شايفه الوليه أم جلامبو و عيالها عاملين ازاي.
- اسمعي يالوزه كدا اسمعي.
- إيه الصويت اللي مالي الدنيا ده. ياساتر يا رب. قومي شوفي إيه، قومي، طلي من الباب كدا.
- باينها حريقه جامده قوي يا حسنه. شايفه الناس طالعاه يمة القسم، وعماله تجري بالشوط.
- اسألني يا بت حد كدا ولا كدا. رجليا منمله، مش قادره أقوم، عامله زي ما اكون اتشليت. اسألني ام فيفي، سامعاهما بتصوت.
- إيه يا ام فيفي. إيه يا ولاد سيبتو ركبي.
- صوتو يا ولاد صوتو. صوتي يا بت انتي وهيا. الرئيس مات.
- اسكتي يا بت اسكتي. تقي من بقتك، الشر بره وبعيد. يا لهوتي، الشر بره وبعيد.
- الشر بره وبعيد.

* * *

اسم الله عليك يا جسرنا العالي.

اسم الله عليك يا ابو اسم غالي. الدنيا اسودت وضلمت بعلمك. يا ترى

سهم من اللي صابك وكان طائش. آه يا حبيب اختك يا خويا.

يا عامود بيتي والعامود هدوه، يا هل ترى في بيت مين نصبوه؟

يا عامود بيتي والعامود رخام، يا هل ترى في بيت مين اتقام؟

آه يا غالي يا ابوضحك حلوه يا خويا، يا ابو هله وطله، يا ابو كلام رايق،

يا طول بعرض يا غالي.

- كفاكي يا حسنه يا ندابه، عنيكي بقو كاسات دم.

- اسكتي يا بت اسكتي. دا الحزانه تحزن عليه العمر كله.

دا كان ابونا واخونا.

- ومين لينا من بعده يا لوزه؟ دا الدنيا كلها حزينه، والناس وشها
اسود.

- حقه يا ام رامي، الوليه ام عكاشه من ساعة ما سمعت الخبر
الشوم، وهي نازله لطم وبكا تقوليش ابنها. فضلت تجع وتولسول،
وشانقه رقيتها بالشاش وعلى قوله يا ولدي.. يا ولدي اسمعو آه
صوتها.

نادى المنادي وطوح النبوت.

روح بلادك يا غريب لا تموت.

نادى المنادي وطوح الحربه.

روح بلادك يا غريب أولى.

- لا حول ولا قوة إلا بالله. الوليه فاكهه ابنها. بصي.. شوفي يا
حسنه ازاي خارجه، وشانقه نفسها. الوليه هاتقطس حلقى عليها يا
حسنه، حلقى يا ام فيفي. الوليه خارجه...

جاني الخبر من بعيد وانجر

اسم الله عليك ألف بعد الشر

جاني الخبر من بعيد محروور

اسم عليك ما حد يقول

- دا حتى العيال الصغيره، ماسكه أعلام سوده ودائره تلف في
الشوارع، والواد المخفي النقا ابني سعد، لأول مره يمسك في خناق
اخواته ويزعق معاهم، قال إيه عشان راحو المدرسه. قال لهم:
ازاي الدنيا خارجه وانتو ولا همامكم. نتفكروا المدرسه فاتحه
عشان خاطركم. مصر كلها ف حداد يا بقر.

وسايباه يعمل في أعلام سوده ويفرقها على العيال كل ما يعدو.

وحتى عيالكم لمحتهم بياخدو منه ويفرقو على العيال.

- حقه يا ام فيفي ساعة النكسه قلنا دا أكبر حزن ممكن نحزنه، أتاري
فيه الحزن اللي أكبر منه.

- هيا دي حال الدنيا بالوزه، هيا دامت لمين. ما دايماً إلا وجه الله.

- اسمعو.. اسمعو الشباب معدي بيقول إيه:

- اسكتوا.. اسكتوا يا بنات اوغو تقول الرئيس مات.

- اسكتوا.. اسكتوا يا بنات اوغو تقول الرئيس مات.

- يالهي. يا خرابي.

- صوتي يا بت صوتي. إدي جامد يابت يالوزه.
- يووه روقو كده يا ولاد. أمال بكرة هانعمل إيه، وبعده وبعده، دي الأيام طويله.
- لا فيه رجال قبله ولا بعده. هو راجل والرجال تشهد له.
- هو راجل والرجال تشهد ليه. ولا فيه رجال قبله ولا بعده.
- عددي يا معدده وقولي. قولي يا حسنه كأن أبوكي هو اللي مات. يا لهوتي.
- يا خراي. إدي يا بت يا أم فيفي إدي. صوتو يا ولاد صوتو.

* * *

ما حد عارف دي مظاهره، ولا هوجه.

الناس هاجت من بيوتها، ودابره تلف وتعدد حتى العيال، ما حد عارف دا بكا ولا نواح. اسمعي كده يا حسنه اسمعي.

- سامعه يابو سعد سامعه. حزن كبير يا خويا. حزن كبير واتلفحنا بيه.

- يا ترى الأيام اللي جابا مخيبه لنا إيه؟

- اسمع العيال بيقلو إيه: (ساب لك إيه يا صبيه حبيبك لما مات...)
هاجت الناس هاجت. وكل البيت خرج صغير مع كبير والناس
نسيت الحرب والنكسه. وما افكرت إلا حبيبها اللي مات. غنوا يا
ولاد، قولو (ساب لك إيه يا صبيه حبيبك لما مات...)

* * *

تمت

5 يونيه 1998

صدر للكاتبة:

- حكايات الليل (مجموعة قصصية مشتركة) 1984.
- تلك القاهرة (ديوان قصص) 1990.
- أشياء صغيرة وأليفة - (قصص) - أصوات أدبية - 1996.
- بنات في بنات (قصص) - كتابات جديدة - 2001.
- من حلاوة الروح (رواية بالعامية) - رؤى - طبعة أولى - 2002.
- ربح السموم (رواية) - مكتبة الاسرة - 2003.
- أغاني وألعاب شعبية للأطفال - دراسات شعبية - 2004.

تحت الطبع:

- سيدة المكان (قصص).
- في الليل ما خلي (رواية).
- حكايات بجوار السلطان (رواية).
- داية وماشطة (دراسة).
- صورة المرأة في المثل الشعبي (دراسة).
- أغاني أفراح (جمع ميداني).

من إصدارات "دار سنابل"

- أن تعيش لتحكي
السيرة الذاتية للكاتب العالمي:
جابريل جارثيا ماركيز
ترجمة: د. طلعت شاهين
- ليالي القصف السعيدة
نصوص وقصص
محسن الرملي
- ليلة شهر زاد الأخيرة
شعر
مقداد رحيم
- جماليات الرفض
في مسرح أمريكا اللاتينية
دراسة
د. طلعت شاهين
- القرمية
رواية
سمحية خريس
- طلسمات مصرية
دراسة
محمد حسين يونس

- نضارة شمس

شعر

عطية حسن

- ذكريات

(الطبعة الثانية)

جابريل جارتيا ماركيز

ترجمة: د. طلعت شاهين

- رصيف يصلح لقضاء الليل

شعر

سامي الغياشي

- كتاب العشق والدم

(باللغتين العربية والأسبانية)

شعر

د. طلعت شاهين

- قطرات الماء

للكاتب الياباني:

ميدوروما شون

ترجمة: د. أحمد فتحي

والآن فى المكتبات
الطبعة الثانية



حكاية أينديا البرينة

للكاتب العالمي: جابرييل جارتيا ماركيز

